
بنياد محقق طباطبائي

أسنى المطالب

في

نجاة أبي طالب

تأليف العلامة والحبر الفهامة فرع الشجرة الزكية

ببلد الله الحرام رحمه الله تعالى

« الطبعة الثانية »

طبع على نفقة

أسنى المطالب

في

نجاة ابي طالب

تأليف العالم العلامة والحبر الفهامة فرع الشجرة الزكيـة

مولانا السيد أحمـد بن زيني دحلان شيخ العلمـاء الاعـلام

ببلد الله الحرام رحمه الله تعالى



((الطبعة الثانية))

طبع على نفقـة

السيد يوسف بن السيد محمد المؤيد الحسني

والله لن يصلوا اليك بجمعهم
حتى أوسَّد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة
وابشر بذاك وقرَّ منك عيونا

ودعوتني وعلمتُ أنك ناصحي
ولقد دعوتَ وكنت ثمَّ أمينا

ولقد علمت بأنَّ دين محمد
من خير أديان البريَّة دينا

أبو طالب (ع)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه المتمسكين .

أما بعد ، فيقول العبد الفقير خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام كثير الذنوب والآثام المرتجي من ربه الغفران أحمد ابن زيني دحلان : قد وقفت على تأليف جليل للعلامة النبيل مولانا السيد محمد بن رسول البرزنجي المتوفي سنة ألف ومائة وثلاثة في نجاة أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذيله في آخره بخاتمة في نجاة أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأثبت نجاته وأقام أدلة على ذلك وبراهين من الكتاب والسنة وأقوال العلماء يحصل لمن تأملها أنه ناج بيقين ، مع بيان معان صحيحة للنصوص التي تقتضي خلاف ذلك حتى صارت جميع النصوص صريحة في نجاته وسلك في ذلك مسلكا ما سبقه اليه أحد بحيث ينقاد لأدلته كل من أنكر نجاته وجحد وكل دليل استدل به القائلون بعدم نجاته قلبه عليهم وجعله دليلا لنجاته ، وتتبع كل شبهة تمسك بها القائلون بعدم النجاة وأزال ما اشتبه عليهم بسببها وأقام دليلا على دعواه ، وكان في بعض تلك المباحث مواضع دقيقة لايفهمها الا الفحول من العلماء



ويعسر فهمها على القاصرين من طلبة العلم • وبعض تلك المباحث زائدة عن اثبات المطلوب ذكرها تقوية لما أثبته وكشفا لحجاب كل محجوب ، فأردت أن ألخص في هذه الوريقات المقاصد التي أثبت بها نجاة أبي طالب ، ليكون من عرفها في كل محفل هو الغالب• واجتهدت في تسهيل عبارات تلك المباحث الدقيقة حسب الامكان وحذفت ماكان زائدا عما هو مقصود بالبيان ، وزدت كلاما يتعلق بذلك وجدته في المواهب اللدنية والسيرة الحلبية ، له مناسبة لهذه القضية ، فجاء الجميع وافيا بتحصيل المراد نافعا ان شاء الله كل من وقف عليه من العباد• وسميت هذا المؤلف « أسنى المطالب في نجاة أبي طالب » •

وأسأل الله تعالى الاعانة والتوفيق والاخلاص والقبول وحسن الختام بجاه سيدنا محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام •

فأقول :

ان العلامة البرزنجي أثبت أولا حصول الايمان لابي طالب بالحجج والبراهين ثم أثبت له النجاة •وخرج ذلك على أرجح الاقوال عند المحققين •

أما اثبات الايمان فانه يتوقف أولا على معرفة معنى الايمان ومعناه شرعا التصديق القلبي بوحدانية الله تعالى ورسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتصديق بكل ماجاء به عن الله تعالى وأما الاسلام شرعا فهو الانقياد بالافعال الظاهرة

الشرعية ويدل لهذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم الاسلام علانية والايمان في القلب فقد يجتمعان وذلك في المصدق بقلبه المقر بالشهادتين .

وينفرد الاسلام عن الايمان في المنافق الذي ينطق بالشهادتين وينقاد لأحكام الاسلام ظاهرا وهو بقلبه مكذب غير مصدق .

وينفرد الايمان عن الاسلام فيمن يصدق بقلبه ولاينطق بالشهادتين عنادا ولاينقاد للافعال الظاهرة الشرعية ، وذلك ككثير من علماء اليهود الذين عرفوا أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم رسول صادق ولم ينطقوا بالشهادتين ولم يتبعوه ولم ينقادوا لما جاء به . وقد قال الله تعالى فيهم « يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ». فهم لم يقروا برسالته عنادا ويعتقدون في قلوبهم صدقه في دعوى الرسالة فهؤلاء مؤمنون به في الباطن مكذبون به في الظاهر عنادا فلا ينفعهم الايمان الباطني حيث كان تكذيبهم الظاهري عنادا .

واما اذا كان عدم الانقياد الظاهري وعدم النطق بالشهادتين لعذر لا لعناد ، فان الايمان الباطني ينفع صاحبه باطنا عند الله في الدار الآخرة ، ولكنه في الظاهر يعامل معاملة الكفار فيقال أنه كافر بحسب احكام الدنيا . والعذر الذي يمنع من الانقياد في الظاهر له أسباب منها الخوف من ظالم بأن خاف ان أظهر اسلامه وانقياده أن يقتله أو يؤذيه أذى لا يحتمل أو يؤذي أحدا من اولاده أو أقاربه ، فهذا يجوز

اخفاء اسلامه • بل لو أكرهه الظالم على التلفظ بالكفر فانه يجوز له أن يتلفظ به• وقد اشار سبحانه وتعالى الى هذا بقوله : الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان • ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم•

ومن هذا القبيل امتناع أبي طالب من الانقياد في الظاهر خوفا على ابن أخيه وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فانه كان يحميه وينصره ويدفع عنه كل أذى ليبلغ رسالة ربه ، وكان كفار قريش يمتنعون من ايذاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم رعاية لأبي طالب ولحمايته • وكانت رياسة قريش بعد عبد المطلب لأبي طالب فكان امره عليهم نافذا وحمايته عندهم مقبولة لعلمهم بأن أبا طالب على ملتهم ودينهم ، ولو علموا أنه أسلم وتبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانهم لايقبلون حمايته ونصره بل كانوا يقاتلونه ويؤذونه ويفعلون معه من الأذى أكثر مما يفعلونه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم • ولاشك ان هذا عذر قوي لأبي طالب مانع من اظهار الانقياد الظاهر والاتباع للنبي صلى الله عليه وآله وسلم • فلهذا كان يظهر لهم انه على دينهم وملتهم وانه انما يدفع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأجل القرابة التي بينه وبينه ، وكانوا يعتقدون انه انما يحميه وينصره للحمية لا للاتباع في الدين بل للحمية التي كانت مشهورة بين العرب وقد كان في الباطن قلبه مملوءا بتصديقه صلى الله عليه وآله وسلم لما



شاهده من المعجزات كما سيأتي ايضاح ذلك كله • وكـان يأتي في الظاهر بألفاظ تدل على ذلك وبألفاظ أخرى يوهم بها على الكفار انه على دينهم وليس متابعا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ليدفع بها عن نفسه الشبهة والتهمة من أنه متبع للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لينفذوا حمايته ونصره

ثم ذكر البرزنجي :

اختلاف العلماء في النطق بالشهادتين هل هو شطر أي جزء من مسمى الايمان أو شرط لاجراءالأحكام الدنيوية •• فيترتب على كونه شطرا أي جزءا ان تارك ذلك مـع القدرة يكون كافرا مخلدا في النار ، وعلى كونه شرطالاجراء الاحكام الدنيوية يكون غير مخلد فقال ، قال السفاقسي : في شرح التمهيد أن كون الايمان هو التصديق فقط هـو الرواية الصحيحة عن الامام أبي حنيفة رضي الله عنه •

وقال العلامة العيني في شرح البخاري ان الاقـرار باللسان شرط لاجراء الاحكام حتى أن من صدق الرسول في جميع ماجاء به فهو مؤمن فيما بينه وبين الله تعالـى، وان لم يقر بلسانه •

وقال حافظ الدين النسفي :ان ذلك هو المروي عن أبي حنيفة واليه ذهب الامام ابو الحسن الاشعري في أصح الروايتين عنه ، وهو قول أبي منصور الماتريدي•

وقال الامام عضد الدين في المواقف : الايمان عندنـا هو التصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضرورة •

قال شارحه السيد الشريف يعني بقوله عندنا اتباع الامام أبي الحسن الاشعري • وقد قرر الغزالي رحمه الله هذا المذهب في احياء علوم الدين وأطال فيه وهو قول إمام الحرمين وقول الاشاعرة وقول القاضي الباقلاني والاستاذ أبي اسحاق الاسفرايني ونسبه التفتازاني الى جمهور المحققين واستدل له بأحاديث منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم من علم أن الله ربه واني نبيه صادقا عن قلبه حرم الله لحمه على النار ، رواه الطبراني في الكبير عن عمران بن حصين •

وروى البخاري ومسلم عن عثمان بن عفان أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من مات وهو يعلم أن لا إله الا الله دخل الجنة •

وروى الطبراني عن سلمة بن نعيم الأشجعي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لقي الله لايشرك به شيئا دخل الجنة • قال قلت يارسول الله وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق •

قال : وفي أحاديث الشفاعة من هذا شيء كثير حتى يقال له صلى الله عليه وآله وسلم أخرج من النار من في قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة خردل من ايمان بتكرير أدنى ثلاث مرات وعقد البرزنجي فصلا مستقلا ذكر فيه كثيرا من تلك الاحاديث وكلها دالة على أن من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة من ايمان لايخلد في النار •

ونقل التفتازاني في شرح المقاصد والكمال بن الهمام

في المسايرة وابن حجر في شرح الاربعين ان شرط النجاة في الآخرة اذا لم يطالب به أي النطق بالشهادتين فاذا طولب به وامتنع عنادا وكراهة للاسلام أي امتنع امتناعا على وجه الاباء عن الاسلام والكراهية والعناد فلا ينجو • ويفهم من هذا القيد انه لو ترك النطق بعد المطالبة لا إباء عنه ولاعنادا بل لعذر صحيح وقلبه مطمئن بالايمان انه لايكون كافرا فيما بينه وبين الله تعالى بل لو تكلم بالكفر والحالة هذه لايضره قال تعالى الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان •

فهذه النصوص كلها تدل على ان الايمان هو التصديق فقط ويقابلها القول بأنّ التصديق وحده لا يكفي ، بل لابد من النطق باللسان مع التصديق فمن لم ينطق مع قدرته كان مخلدا في النار ، وقال بهذا كثيرون • ونقل النووي في شرح مسلم اتفاق أهل السنة من المحدّثين والفقهاء والمتكلمين على هذا القول واعترضوا عليه في حكاية الاتفاق •

قال ابن حجر في شرح الاربعين أن لكل من الأئمة الأربعة قولاً بأنه مؤمن عاص بترك التلفظ بل الذي عليه جمهور الأشاعرة وبعض محققي الحنفية كما قال المحقق الكمال بن الهمام وغيره ان الاقرار باللسان انما هو شرط لاجراء أحكام الدنيا فحسب انتهى ثم ذكر اختلاف العلماء في أنه هل يشترط لفظ الشهادتين بلفظهما المعروف أو يكفي الاتيان بغير المعروف مما يدل على الايمان وذكر فيه قولين

للعلماء فقيل أنه يشترط اللفظ المعروف ولايكفي غيره •

والراجح أنه لايشترط خصوص اللفظ المعروف وان الايمان ينعقد بغير اللفظ المعروف • (وعبارة البرزنجي) ثم ليعلم أن المراد بالنطق بالشهادتين ليس النطق بخصوصهما خلافا للغزالي • كما ذكر ذلك النووي في الروضة ونسبه الى الجميع فنقل عن الحليمي في منهاجه انه لاخلاف أن الايمان ينعقد بغير القول المعروف وهو كلمة لا إله الا الله حتى لوقال لاإله غير اللهأو ماعدا اللهأو سوى اللهأو مامن إله الا الله أو لا إله الا الرحمن أو لارحمن الا الله أو لا الباري فهو كقوله لا له الا الله وكذا لو قال محمد نبي الله أو مبعوثه أو أحمد أو الماحي أو غير ذلك أو ما يؤدي ذلك باللغات العجمية صح اسلامه • وحكم بكونه مسلما •

ثم قال البرزنجي : اذا علمت ذلك فنقـول تواترت الاخبار أن أبا طالب كان يحب النبي صلى الله عليه وآله ويحوطه وينصره ويعينه على تبليغ دينه ويصدقه فيما يقوله ويأمر أولاده كجعفر وعلي باتباعه ونصره وكان يمدحه في أشعاره بما يدل على تصديقه وكان ينطق بأن دينه حق فمن كلامه المعروف :

ولقد علمـت بـأن ديـن محمـد

مـن خيـر أديـان البـرية دينـا

ومن شـعره قوله :

ألـم تعلمـوا أنا وجـدنا محمـــدا
رســــولا كموسى صح ذلك في الكتب

وقد اوصى قريشا باتباعه • وقال والله لكأني به وقد غلب ودانت له العرب والعجم فلا يسبقنكم اليه سائر العرب فيكونوا أسعد به منكم وهذه الوصية تكررت منه مرارا تارة يوصي بها بني هاشم وتارة يوصي بها كافة قريشـ وأوصى قريشا عند قرب موته بوصية طويلة ولفظها يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه وأنتم قلب العرب وفيكـم السيد المطاع والمقدام الشجاع والواسع الباع واعلمـوا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا الا أحرزتموه ولا شرفا الا أدركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم الب واني أوصيكم بتعظيم هذه البنية يعني الكعبة فان فيهـا مرضاة للرب وقواما للمعاش وثباتا للوطأة وصلوا أرحامكم فان في صلة الرحم منسأة أي فسحة في الأجـل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القـرون قبلكم وأجيبوا داعي الله وأعطوا السائل فان فيهما شرف الحياة والممات وعليكم بصدق الحديث وأداء الامانـة ، فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام وأوصيكم بمحمد خيرا فانه الأمين في قريش والصديق في العـرب وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به وقد جاء بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن وأيم الله كأني أنظـر الى

صعاليك العرب وأهل الاطراف والمستضعفين من النـاس. قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا أمره فخـاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدهاأذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا واذا أعظمهم عليه أحوجهم اليه وأبعدهم منه أحظاهم عنده قد محضته العرب ودادها وأعطته قيادها« يامعشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة ••وفي رواية » دونكم وابن أبيكم كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لايسلك أحد سبيله الا رشد ولايأخذ أحـد بهديه الا سعد ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي • (فانظر واعتبر) أيها الواقف على هذه الوصية كيف وقع جميع ماقاله أبـو طالب بطريق الفراسة الصادقة الدالة على تصديقه النبي صلى الله عليه وآله وسلم •

وقال لهم مرة : لن تزالوا بخير ماسمعتم من محمـد وما اتبعتم أمره فأطيعوه ترشدوا •

وقد نوه أبو طالب بنبوة النبي قبل أن يبعث صلى الله عليه وآله وسلم لأنه ذكر ذلك في الخطبة التي خطـب بها حين تزوج صلى الله عليه وآله وسلم بخديجة رضي الله عنها فقال في خطبته تلك :

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضىء معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسـواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكـام

على الناس ان ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الارجح شرفا ونبلا وفضلا وعقلا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جسيم •

وكان هذا قبل بعثته صلى الله عليه وآله وسلم بخمس عشرة سنة ••• فانظر ، كيف تفرس فيه أبو طالب كل خير قبل بعثته صلى الله عليه وآله وسلم فكان الامر كما قال وذلك من أقوى الدلائل على ايمانه وتصديقه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم حين بعثه الله تعالى •

وروى البخاري في تاريخه عن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه ان قريشا قالت لأبي طالب أن ابن أخيك هذا قد آذانا فقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أن بني عمك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم فقال : لو وضعتم الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته• ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باكيا ، فقال ابو طالب يا ابن أخي قل ما أحببت فوالله لا أسلمك لهم أبدا وقال لقريش والله ما كذب ابن أخي قط • فانظر الى نفي الكذب عنه بالحلف بحضور خصمائه قريش ، وقد جاؤه يشكون اليه • وانظر الى قوله : زعموا أنك تؤذيهم حيث لم يطلق القول بأنه يؤذيهم بل جعل ذلك أذى باعتبار زعمهم وأنهم يزعمون أنه من قبل نفسه وليس من عند الله فقال ان كان أذى أي كما زعموا فاتته عن أذاهم ، فلما قال له انه من عند الله

بيقين كما انكم على يقين من رؤية هذه الشمس صدّقه ونفى عنه الكذب . وقال والله ماكذب ابن أخي قط .

وقد روى أبو طالب أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكلمات تدل على ايمانه وامتلاء قلبه من التوحيد فمن ذلك ماروا ه الخطيب البغدادي باسناده الى جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب قال سمعت أبا طالب يقول حدثني محمد ابن أخي وكان والله صدوقا قال قلت له بم بعثت يامحمد ؟ قال بصلة الأرحام واقامة الصلاة وايتاء الزكاة والمراد من الصلاة ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها كانتا في أوائل الاسلام أو المراد صلاة التهجد فانه صلى الله عليه وآله وسلم كان يفعله من أول بعثته ولايصح حمل الصلاة على الصلوات الخمس لأنها انما فرضت ليلة الاسراء وكان ذلك بعد موت أبي طالب بنحو سنة ونصف وكان موت أبي طالب في النصف من شوال في السنة العاشرة من البعثة وعمره بضع وثمانون سنة ، والمراد من الزكاة مطلق الصدقة واكرام الضيف وحمل الكل ونحو ذلك من الصدقات المالية ومثل هذه الأشياء كان أبو طالب أسها ومعدنها وليس المراد الزكاة الشرعية المعروفة ولا زكاة الفطر لأن ذلك انما فرض بعد الهجرة في المدينة وكل ذلك كان بعد موت أبي طالب .

وأخرج الخطيب أيضا بسنده الى أبي رافع مولى أم هانىء بنت أبي طالب أنه سمع أباطالب يقول حدثني محمد ابن أخي أن الله أمره بصلة الارحام وان يعبد الله لايعبد معه أحدا قال ومحمد عندي الصدوق الأمين •

وقال أيضا سمعت ابن أخي يقول: اشكر ترزق ولا تكفر تعذب •

وأخرج ابن سعد والخطيب وابن عساكر عن عمرو بن سعيد ان أبا طالب قال كنت بذي المجاز مع ابن أخي فأدركني العطش فشكوت اليه ولا أرى عنده شيئا قال فثنى وركه ثم نزل فأهوى بعقبه الى الأرض فاذا بالماء فقال اشرب ياعم فشربت • قال البرزنجي : فلو لم يكن موحدا لما رزقه الله الماء الذي نبع للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو أفضل من ماء الكوثر ومن ماء زمزم •

وقال البرزنجي : الذي يرى مثل هذه المعجزة كيف لا يقع التصديق في قلبه وقد كثرت القرائن الدالة على التصديق •

وأخرج ابن عدي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال مرض أبو طالب فعاده النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا ابن أخي ادع الله أن يعافيني فقال اللهم اشف عمي فقام كأنما نشط من عقال •

وأخرج أبو نعيم من طريق أبي بكر بن عبد الله بن الجهم عن أبيه عن جده قال سمعت أبا طالب يحدث عن عبد

المطلب انه رأى في منامه أن شجرة نبتت من ظهره قد نال رأسها السماء وضربت أغصانها المشرق والمغرب قال ومارأيت نورا أزهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفا ورأيت العرب والعجم ساجدين وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتفاعا ساعة تخفى وساعة تظهر ورأيت رهطا من قريش قد تعلقوا بأغصانها وقوما من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها أخذهم شاب لم أر قط أحسن منه وجها ولا أطيب ريحا فيكسر أظهرهم ويقلع أعينهم فرفعت يدي لأتناول نصيبا فلم أنل فقلت لمن النصيب فقال النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها فانتبهت مذعورا فأتيت كاهنة لقريش فأخبرتها فرأيت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب وتدين له الناس فقال عبد المطلب لأبي طالب لعلك أن تكون هو المولود فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قدبعث ويقول كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين فيقال له ألا تؤمن فيقول السبة والعار وانما كان يقول ذلك تعمية وتسترا واظهارا لقريش أنه على دينهم ليتم له نصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحمايته لأنهم حيث علموا أنه معهم وعلى دينهم يقبلون حمايته بخلاف ما لو أظهر لهم مخالفتهم واتباعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهذا هو العذر له في قوله السبة والعار وفي بقائه ظاهرا على دينهم

واخرج بن سعيد عن عبد الله بن ثعلب بن صغير

العذري ان ابا طالب لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره فاتبعوه وأعينوه ترشدوا .

قال البرزنجي : قلت بعيد جدا أن يعرف أن الرشاد في اتباعه ويأمر غيره ثم يتركه هو .

وروى الحافظ بن حجر في الاصابة عن علي رضي الله عنه أنه لما أسلم قال له أبو طالب الزم ابن عمك. وأخرج أيضا عن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن ابا طالب قال لابنه جعفر : صل جناح ابن عمك فصلى جعفر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما صلى علي رضي الله عنه .

قال البرزنجي : فلولا انه مصدق بدينه لما رضي لابنيه ان يكونا معه وأن يصليا معه بل ولا كان يأمرهما بالصلاة فان عداوة الدين أشد العداوات كما قيل:

كل العداوات قد ترجى اماتتها

الا عداوة من عاداك في الدين

فهذه الأخبار كلها صريحة في أن قلبه طافح وممتلىء بالايمان بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ومن ذلك أيضا : أن أبا طالب سافر الى الشام وكان عمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذ ذاك تسع سنين فصحبه معه ، فرآه بَحيرا الراهب ورأى فيه علامات النبوة فأخبر عمه أبا طالب وأمره بارجاعه الى مكة مخافة عليه من اليهود فرده الى مكة .

ومن ذلك أيضا ماشاهده أبو طالب في زمن عبدالمطلب من استسقائه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد روى الخطابي أن قريشاتتابعت عليهم سنو جدب في حياة عبد المطلب فارتقى هو ومن حضر معه من قريش أبا قبيس بعد أن استلموا ركن البيت فقام عبد المطلب واعتضد النبي صلى الله عليه وآلهوسلم فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام ثم دعا فسقوا في الحال .

واستسقى به أبوطالب بعد وفاة عبد المطلب حين أصاب أهل مكة قحط شديد فأتوا أبا طالب فقالوا له قد أقحط الوادي وأجدب العيال فهلم فاستسق فخرج أبو طالب ومعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو غلام فأخذه أبو طالب فألصقه بالكعبة ولاذ الغلام أي أشار باصبعه الى السماء كالملتجيء ومافي السماء قزعة فأقبل السحاب من ههنا وههنا وأمطرت السماء واغدودق الوادي وكثر قطره وأخصب النادي والبادي وفي هذه يقول أبو طالب بعد بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكر قريشا يده صلى الله عليه وآله وسلم وبركته عليهم من صغره :

وابيض يستسقي الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم
فهم عنده في نعمة وفواضل

فهذه الآثار والأخبار كلها صريحة في أن أبا طالب رأى

من الآيات المعجزات وخوارق العادات التي ظهرت للنبـي صلى الله عليه وآله وسلم ما أوجب أن يصدقه ويؤمن به ايمانا لاشك فيه ولا تردد •

ورأى أبو طالب أيضا للنبي صـلى الله عليه وآلـه وسلم آيات وخوارق عادات في صغره غير هذه وذلك أن أبا طالب كان قليل المال وكان ذا عيال فكان عياله اذا أكلوا وحدهم جميعا أو فرادى لم يشبعوا واذا أكل معهم النبـي صلى الله عليه وآله وسلم شبعوا فكان أبو طالب اذا أراد أن يغديهم أو يعشيهم يقول لهم أنتم كما أنتم حتى يأتي ابني فيأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيأكـل معهـم فيشبعون فيفضلون من طعامهم واذا كان طعامهم لبنا شرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولهم ثم تناول العيال القعب أي القدح من الخشب فيشربون منه فيروون من عند آخرهم أي جميعهم من القعب وان كان أحدهم وحده يشرب قعبا واحدا وحده فيقول أبو طالب للنبي صلى الله عليـه وآله وسلم أنك لمبارك •

وأخرج أبو نعيم وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان ابو طالب يحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حبا شديدا لايحب أولاده مثله ولذا لاينام الا جنبه ويخرجه معه حين يخرج • وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحب ايضا أبا طالب حبا شديدا لا يأوي الا اليه ولايطمئن قلبه الا باتصاله به وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول لمامات

أبو طالب نالت قريش مني من الأذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب • وقال أيضا : مانالت قريش مني شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب • ولما رأى قريشا تهجموا على أذيته قال : ياعم ماأسرع ماوجدت بعدك • ومات أبو طالب وخديجة في عام واحد فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسمي ذلك العام عام الحزن • ولما ظهر أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصار يدخل في دينه كثير من الناس اجتمع كفار قريش على قتل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا : قد أفسد علينا أبناءنا ونساءنا وقالوا لبني هاشم خذوا هذهدية مضاعفة ويقتله رجل من قريش وتريحونا وتريحوا أنفسكم فأبى بنو هاشم فعند ذلك اجتمع رأي قريش على منابذة بني هاشم وبني المطلب واخراجهم الى شعب أبي طالب والتضييق عليهم بالمنع من حضور الاسواق وان لاينا كحوهم وان لايقبلوا لهم صلحا أبدا ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة وقيل أن أبا طالب لما رأى اجتماع قريش على قتل النبي صلى الله عليه وسلم جمع بني هاشم وبني المطلب مؤمنهم وكافرهم وأمرهم أن يدخلوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشعب ويمنعوه ففعلوا ولم يتخلف عنهم الا أبو لهب فلما علمت قريش ذلك أجمع رأيهم على أن يكتبوا عهودا ومواثيق على أن لا يجالسوهم ولاينا كحوهم ولا يقبلوا

لهم صلحا أبدا وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة ومكث بنو هاشم في الشعب ثلاث سنين وقيل سنتين وأصابهم ضيق شديد حتى أكلوا ورق الشجر يتقوتون به وكان أبو طالب في تلك المدة يتحفظ غاية التحفظ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى انه اذا جاء الليل وأراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن ينام يفرش له فراشه في الموضع الذي يعتاد أن ينام فيه فيضطجع فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم يقيمه عمه عن فراشه المعتاد ويأمر بعض بنيه أن ينام في ذلك الموضع ويفرش للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في موضع آخر غير معتاد نومه فيدعه ينام فيه كل ذلك مبالغة في حفظه وحراسته والذي كتب الصحيفة لقريش شلت يده وأوحى الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سبحانه وتعالى سلط الارضة على صحيفتهم التي كتبوها وعلقوها في الكعبة فأكلت مافيها من عهد وميثاق وقطيعة رحم ولم يبق في الصحيفة غير اسم الله عز وجل فانهم كانوا يكتبون باسمك اللهم فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمه أبا طالب بذلك فخرج من الشعب حتى أتى المسجد فاجتمع عليه قريش وظنوا أنه يريد أن يسلمهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليقتلوه فقالوا له توبيخا له ولمن معه قد آن لكم أن ترجعوا عما أحدثتم علينا وعلى أنفسكم فقال أبو طالب انما أتيتكم في أمر نصف بيننا وبينكم أي أمر وسط لاحيف فيه علينا ولا عليكم ان ابن أخي أخبرني

ولم يكذبني قط أن الله تعالى قد سلط على صحيفتكم التي كتبتم الأرضة فلحست كل ماكان فيها من جور أو ظلم أو قطيعة رحم وبقي بها كل ماذكر به الله تعالى فان كان الحديث كما يقول فأفيقوا وفي رواية نزعتم أي رجعتم عن سوء رأيكم وان لم ترجعوا فوالله لانسلمه حتى نموت من عند آخرنا وان كان الذي يقول باطلا دفعنا اليكم صاحبنا فقتلتم أو استحييتم فقالوا قد رضينا بالذي تقول وفي رواية أنصفتنا فاخرجوا الصحيفة فوجدوا الامر كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم فلما رأت قريش صدق ماجاء به أبو طالب قالوا أي قال أكثرهم هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا وبعضهم ندم وقال هذا بغي منا على اخواننا وظلم لهم وقال لهم أبو طالب بعد أن وجد الامر كما أخبر صلى الله عليه وآله وسلم : يا معشر قريش علام نحصر ونحبس وقد بان الأمر وتبين أنكم أولى بالظلم والاساءة والقطيعة • ودخل أبو طالب ومن معه تحت أستار الكعبة وقالوا اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل مايحرم عليه منا ، ثم انصرفوا الى الشعب • وعند ذلك مشى طائفة منهم في نقض الصحيفة وابطال ذلك الحصار والكلام على ذلك طويل وانما القصد بيان أن أبا طالب اطلعه الله على كثير مما خص الله نبيه من الآيات والمعجزات وخوارق العادات من مبتدأ أمره صلى الله عليه وآله وسلم وهو صغير الى منتهاه وباطلاعه على تلك الآيات والمعجزات صار قلبه

مشحونا ممتلئا بالايمان والتصديق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ايمانا قاطعيا لاشك فيه ولاشبهة ولم يظهر ذلك الايمان ويتابعه ظاهرا مبالغة منه في حفظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحمايته وصيانته عما يؤذيه فكان يظهر لقريش أنه على ملتهم ودينهم فلا يستطيعون مخالفته فمن عرف ذلك وقف على باطن الأمر وحقيقته لم يشك في ايمان أبي طالب فكان في نصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخادع قريشا مخادعة الحرب حتى تم أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفشت دعوته وقد صرح بالتصديق بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كثير من أشعاره وكان في بعض تلك الأشعار يأتي بألفاظ توهم على قريش أنه معهم وأنه على ملتهم كل ذلك مخادعة لهم للمبالغة في حفظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحمايته • فمن أشعاره التي دلت على تصديقه بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ماتقدم من قوله :

ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا

رسولا كموسى صح ذلك في الكتب

وهذا البيت من قصيدة طويلة لأبي طالب قالها في زمن محاصرة قريش لهم في الشعب وهي قصيدة طويلة بليغة غراء تدل على غاية محبته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى التصديق بنبوته وشدة حمايته له والذب عنه ومطلعها:

ألا بلغا عني على ذات بيننا
لوؤيا وخصا من لؤي بني كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا
رسولا كموسى صح ذلك في الكتب
ويروى : نبيا كموسى خط ذلك في الكتب •
وان عليه في العباد مودة
ولا خير ممن خصه الله بالحب
ومنها :
فلسنا ورب البيت نسلم أحمد
لعزاء من عض الزمان ولا كرب
ومن شعره قوله :
وشق له من اسمه ليجلّه
فذو العرش محمود وهذا محمد
هكذا نسب الحافظ بن حجر في الاصابة هذا البيت لأبي طالب وقيل انه لحسان بن ثابت الأنصاري • قال البرزنجي ولا مانع أن يكون لأبي طالب وأخذه حسان فضمنه شعره •

واجتمع مرة كفار قريش وجاؤا أبا طالب ومعهم عمارة بن الوليد بن المغيرة وكان من أحسن فتيان قريش وقالوا لأبي طالب : خذ هذا بدل محمد يكون كالابن لك وأعطنا محمدا نقتله فقال ما أنصفتموني يا معشر قريش آخذ ابنكم أربيه وأعطيكم ابني تقتلونه • ثم قال :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم
حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة
وابشر بذاك وقر منك عيونا
ودعوتني وعلمت أنك صادق
ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
ولقد علمت بأن دين محمد
من خير أديان البرية دينا
وزاد بعضهم بعد هذا :
لولا المسبة أو حذار ملامة
لوجدتني سمحا بذاك مبينا

فقيل : أن هذا البيت موضوع أدخلوه في شعر أبي طالب وليس من كلامه ٠ وقيل : انه من كلامه وأتى به للتعمية على قريش ليوهم عليهم أنه معهم وعلى ملتهم ولم يتابع محمدا ليقبلوا حمايته ويمتثلوا أمره ٠

ومن شعره قوله في النبي صلى الله عليه وآله وسلم :
وابيض يستسقي الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم
فهم عنده في رحمة وفواضل

وهذان البيتان من قصيدة طويلة لأبي طالب قيل أنها ثمانون بيتا أفرد لها بعض العلماء شرحا مستقلا وقيل انها

تزيد على مائة بيت قالها أبو طالب حين حصر قريش لهم في الشعب وأخبر قريشا أنه غير مسلم محمدا رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم لأحد أبدا حتى يهلك دونه ومدحه فيها مدحا بليغا وأتى فيها بكلام صريح في أنه مصدق بنبوته ومؤمن به فمنها البيتان السابقان : ومنها قوله :

لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد
وأحببته حب المحب المواصل

وقد علموا أن ابننا لا مكذب
لدينا ولا يعزى لقول الاباطل

فمن مثله في الناس أي مؤمل
اذا قاسه الحكام عند التفاضل

حليم رشيد عاقل غير طائش
يوالي إلها ليس عنه بغافل

وأصبح فينا أحمد في أرومة
تقصر عنها سورة المتطاول

حدبت بنفس دونه وحميته
ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

وفي القصيدة أبيات كثيرة مثل هذه في المعنى والبلاغة قال ابن كثير أن هذه القصيدة بليغة جدا لايستطيع أن يقولها الا من نسبت اليه وهي أفحل من المعلقات السبع وأبلغ في تأدية المعنى •

وأخرج البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال

جاء أعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشكا الجدب والقحط وأنشد أبياتا فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى صعد المنبر فرفع يديه الى السماء ودعا فما رد يديه حتى التقت السماء بأبراقها ثم بعد ذلك جاؤا يضجون من كثرة المطر خوف الغرق فقال صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم حوالينا ولا علينا وضحك صلى الله عليه وآله وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال : لله در أبي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله ؟ فقال علي رضي الله عنه وكرم وجهه كأنك تريد قوله :

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للارامل

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : أجل .

قال البرزنجي : فقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لله در أبي طالب يشهد له بأنه لو رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يستسقي على المنبر لسره ذلك ولقرت عيناه . فهذا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم شهادة لأبي طالب بعد موته انه كان يفرح بكلمات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقر عينه بها وما ذلك الا لسر وقر في قلبه من تصديقه بنبوته وعلمه بكمالاته .

ثم قال البرزنجي :

فتأمل هذه المعاني الدقيقة ولاتكن ممن استحقرها لحقارة قائلها وفوق كل ذي علم عليم .

ومن غرر مدائح أبي طالب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الدالة على تصديقه اياه قوله :

اذا أجمعت يوما قريش لمفخر
فعبد مناف سرها وصميمها
فان حصلت أنساب عبد منافها
ففي هاشم أشرافها وقديمها
وان فخرت يوما فان محمدا
هو المصطفى من سرها وكريمها

وهذا موافق لقوله صلى الله عليه وآله وسلم :- واصطفاني من بني هاشم .

قال البرزنجي :

وهذا نطق بالوحي قبل صدوره من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانه صلى الله عليه وآله وسلم أخبر بذلك بعد مدة من قول أبي طالب والحديث وحي كالقرآن فثبت بهذه الأخبار والأشعار أن أبا طالب كان مصدقا بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك كاف في نجاته .

قال القرافي في شرح التنقيح عند قول أبي طالب :

وقد علموا أن ابننا لا مكذب
لدينا ولا يعزى لقول الأباطل

ان هذا تصريح باللسان واعتقاد بالجنان وان أبا طالب من آمن بظاهره وباطنه غير أنه ظاهرا لم يذعن للفروع .

وكان يقول : اني لأعلم أن مايقول ابن أخي حق ولولا أني أخاف ان تعيرني نساء قريش لاتبعته اهـ •

وأجيب كما مر بأنه لم يذعن ظاهرا خوفا من أن قريشا لاتقبل حمايته • وقوله : لولا اني أخاف أن تعيرني نساء قريش قال انما ذلك تعمية على قريش ليوهمهم عليهم أنه على دينهم وهذا عذر صحيح بلغ به تمكين النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نبوته والدعوة الى ربه •

وجاء في صحيح مسلم أنه يقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة أخرج من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فهذا الحديث وغيره مما يماثله من الأحاديث كلها تدل بظاهرها على أن النطق بالشهادتين ليس شرطا في النجاة بل ولادخل له فيها والا لما كان قائلها نفاقا في الدرك الاسفل من النار •

ثم قال البرزنجي :

وهذا الذي اخترناه من كون نجاة ابي طالب لما كان عنده من التصديق الكافي في النجاة في الآخرة هو طريق المتكلمين من أئمتنا الأشاعرة وهو مادلت عليه أحاديث الشفاعة وأحاديث الشفاعة كثيرة وكلها فيها التصريح بأنها لاتنال مشركا وقد نالت الشفاعة أبا طالب كما سيأتي بيانه فدل ذلك على عدم اشراكه •

ثم ذكر البرزنجي الدلائل التي تمسك بها القائلون بعدم نجاته وقلب استدلالهم بها على عدم النجاة وجعلها دالة على النجاة •

فمن ذلك مارواه البخاري ومسلم عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان أبا طالب كان يحوطك أي يحفظك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار أي مشرفا عليها كما سيأتي تفسيره •

وفي رواية : وكان في غمرات من النار أي مشرفاعليها فأخرجته الى ضحضاح ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار • والضحضاح مارق من الماء على وجه الأرض الى نحو الكعبين فاستعير للنار •

وفي رواية للبخاري ومسلمأيضا عن أبي سعيدالخدري رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وآله وسلم ذكر عنده عمه أبو طالب فقال لعله تناله شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منها دماغه •

وروى مسلم وغيره عنه صلى الله عليه وآله وسلم أن أبا طالب أهون أهل النار عذابا • قال القائلون بعدم نجاته أن هذه الاحاديث الصحيحة دالة على كفره وعلى أنه في النار فلا يمكن القول بنجاته لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلمأخبر بحاله فيما بينه وبين الله فيالدار الآخرةفدل على أنه لم يكن مصدقا بقلبه وأما ماصدر منه من نصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانما كان من باب حمية العرب والأنفة من أن يغتال ابنه من بين يديه وقد كلفهبذلك

عبد المطلب • ثم قال البرزنجي قلت : الجواب أن نفس الاحاديث التي ذكرت تدل على نجاته وذلك لأن الله تعالى قد أخبر عن الكفار بأنهم لايخفف عنهم من عذابها وبأنهم لايفتر عنهم وبأنهم ماهم منها بمخرجين وبأنهم لاتنفعهم شفاعة الشافعين الى غير ذلك • وقد ثبت في الأثر الصحيح أن الحجيم هي الطبقة التي يعذب فيها عصاة المؤمنين ثم يخرجون منها وهي أعلى طبقات النار وعصاة المؤمنين عذابهم أخف من عذاب الكفار وحيث صح أن أبا طالب أهون أهل النار عذابا على الاطلاق فيكون أهون عذابا حتى من عصاة المؤمنين ولو لم نقل بذلك لما صدق قوله صلى الله عليه وآله وسلم أنه أهون أهل النار عذابا ولو فرض أنه كافر يخلد في النار وهو أهون أهل النار عذابا لكان عذاب الكفر أهون من عذاب بعض المؤمنين العصاة وهذا لايقول به أحد ، فثبت أن عذابه أهون من عصاة المؤمنين وثبت أنه تنفعه شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولهذا خفف عنه العذاب وجعل أخف أهل النار عذابا فأخرج من طمطام النار وغمراتها أي أبعد عما كان مشرفا على دخوله لولا النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى ضحضاح منها وألبس نعلين من النار فصارت لاتغطي ظهور رجليه وهذه هي أعلى النار لا أعلى منها بحيث ان النار ما مست الا تحت قدميه وليس ذلك الا في الطبقة الفوقانية التي مكان عصاة هذه الأمة •

وقدصحت الاحاديث بأنهم يخرجون منها بحيث لايبقى فيهامن كان في قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من ايمان •

وقد صح أيضا أن هذه الطبقة بعدما يخرج منهاعصاة هذه الأمة تنطفي نارها وتصفق الريح أبوابها وينبت فيها الجرجير ولايجوز أن ينبت فيها الجرجير وفيها نار تمس تحت القدم فوجب أن يخرج منها أبو طالب بهذه الأدلة وكلها صحيحة •

ونقول : ورد في الصحيح أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : شفاعتي لأهل الكبائر • وفي لفظ : لمن لم يشرك بالله شيئا واللام للاختصاص مثل الحمد لله ومعناه شفاعتي مختصة بأهل الكبائر وحيث كانت مختصة بأهل الكبائر فهي لاتكون لمشرك يعني أن الشفاعة التي لغفران الذنوب تختص بأهل الكبائر فان الصغائر يكفرها اجتناب الكبائر والكفار لاتنفعهم شفاعة الشافعين لأن الله لايغفر أن يشرك به • واذا لم يغفر لم يدخل تحت الشفاعة لأن كل عذاب في مقابلة ذنب ما لم يغفر ذلك الذنب لا يرفع عنه العذاب الذي في مقابلته واذا لم يغفر الشرك صدق أن لاتنفعه شفاعة الشافعين والشافعين جمع محلى باللام فيفيد العموم لجميع الشافعين فتدخل شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم فانها لاتنفع الكافرين كما لاتنفعهم شفاعة غيره وأبو طالب

قد نفعته شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخفف عنه العذاب وأخرج من غمرات النار الى ضحضاح النار بشفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوجب أن يكون من أهل الكبائر ماعدا الكفر ووجب أن يخرج من النار لأنه صار من عصاة الأمة الذين هم في الطبقة العليا وكل من كان كذلك يخرج ويدخل الجنة وهذا معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم أرجو له من ربي كل خير وهذا الحديث أخرجه ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما ترجو لأبي طالب قال كل الخير أرجو من ربي ولايرجى كل الخير الا لمؤمن ولا يجوز أنه يراد بهذا ماحصل من تخفيف العذاب فانه ليس خيرا فضلا عن أن يكون كل الخير وانما هو تخفيف لشر وبعض الشر أهون من بعض والخير كل الخير دخول الجنة •

واخرج تمام الرازي : في فوائده بسند يعتد به في المناقب عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وعمي أبي طالب وأخ لي كان في الجاهلية أورده المحب الطبري في كتابه ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى وأخرجه أبو نعيم وصرح بأن الأخ كان من الرضاع •

قال البرزنجي : ان النار اسم للطبقات كلها وقد أخبر صلى الله عليه وآله وسلم أن أبا طالب أخف أهل النار عذابا

على الاطلاق وبين وجه ذلك بأن النار لاتمس الا تحت قدميه فلا يجوز أن يكون كافرا لأن في المؤمنين من صح الاخبار عنهم في ذنب واحد من الغلول أو العقوق أو تعذيب الهرة أو التبختر بعذاب أكبر من هذا •

فقد جاء فيمن غل من الغنيمة شملة صغيرة أنها تلتهب عليه نارا • وفيمن غل بردة من صوف أنه جعل له درع مثلها من نار • وان من جاء بريئا من الغلول دخل الجنة•وجاء أن عقوق الوالدين من أكبر الكبائر • وذكر في بعض الأحاديث بعد الشرك بالله وفي القرآن واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا • وصح ثلاثة لاينفع معهن عمل: الشرك وعقوق الوالدين والفرار من الزحف • وصح أيضا لاينظر الله يوم القيامة لعاق والديه •

وصحت أحاديث كثيرة في شدة عذاب العاق لوالديه وانه آخر من يخرج من النار من العصاة •

وصح : دخلت امرأة النار في هرة أي بسبب حبسها هرة •

وصحت أحاديث كثيرة في النهي عن التبختر وشدة العذاب لمن تبختر ولو كان أبو طالب كافرا لكان عذاب الكفر دون عذاب الكبائر مع أن عذاب الكفر فوق عذاب الكبائر قطعا وهذا لاشك فيه فان الكفر أكبر الكبائر ولا يغفر بخلاف بقية الكبائر ولو وجد مؤمن عاص أخف عذابا من أبي طالب لزم الخلف في قول الصادق صلى الله عليه

وآله وسلم حيث جعله أخف أهل النار عذابا على الاطلاق فوجب أن يكون عذابه كعذاب عصاة المؤمنين بل يكون أخف العصاة عذابا وهذا العذاب في مقابلة كبيرة هي ترك النطق بالشهادة ان قلنا أنه لم ينطق بها وان ترك النطق بها معصية من كبائر المعاصي وان عذره في ترك النطق بها لا يمنع من صحة الايمان لكنه لاينفي كون ذلك الترك معصية أو نطق بها ولم يسمعها النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعتد بها فكأنه مانطق بها وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حضر أبا طالب عند الموت وعنده أبو جهل وعبد الله ابن أبي أمية المخزومي فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم أي عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال له أبو جهل وعبد الله بن أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يردانه حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا اله الا الله •

وفي رواية : فلما رأى أبو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ايمانه قال يا ابن أخي لولا مخافة قريش اني انما قلتها جزعا من الموت لقلتها •

وفي رواية لما تقارب من أبي طالب الموت نظر اليه العباس فرآه يحرك شفتيه فأصغى اليه بأذنه فسمع منه الشهادة فقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته بها ولم يصرح العباس

بلفظ لا اله الا الله لكونه لم يكن أسلم حينئذ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم أسمع وهذا معنى قولهم أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يعتد بها فكأنه لم ينطق بها والقائلون بعدم نجاته لم يأخذوا بهذا الحديث لكون العباس شهد بها حال كفره قبل أن يسلم وبعضهم ضعف هذا الحديث فعلى تسليم عدم الاعتداد بنطقه هذا وان الحديث ضعيف فنقول هو كافر باعتبار أحكام الدنيا وأما عند الله فهو مؤمن ناج ممتلىء قلبه ايمانا بدليل ماتقدم عنه مما يدل على ذلك أنه يمكن أن عدم نطقه بحضور أبي جهل وعبد الله بن أمية حرصا منه على بقاء الحفظ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وصيانته من أذيتهم له بعد وفاته لأنه كان يرى أنه اذا أظهر لهم أنه على دينهم تبقى حرمته وتعظيمه عندهم بعد وفاته فلا ينال النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم أذى واذا كان هذا قصده كان معذورا فتكون اجابته لهما بما أجابهم به مداراة لهما لئلا ينفرهما خشية أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته على انه يمكن الجمع بين امتناعه ونطقه بأنه امتنع بحضورهما مداراة لهما فلما انطلقا وذهبا نطق بها وأصغى اليه العباس فسمعه ينطق بها ولهذا قال في الحديث السابق ماكلمهم به يعني أبا جهل ومن كان معه ولم يقل آخر ماتكلم به مطلقا فدل على أن قوله هو على ملة عبد المطلب دليل على أنه على التوحيد لأن عبد المطلب كان على التوحيد



كبقية آبائه صلى الله عليه وآله وسلم كما حقق ذلك الجلال السيوطي وغيره في رسائل متعددة فأبهم أبو طاب عليهم الجواب ليرضيهم ظاهرا وهو يعلم أن عبد المطلب كان على التوحيد .

واخرج ابن عساكر عن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول أن لأبي طالب عندي رحما سأبلها ببلاها والقائلون بعدم نجاته يقولون أن حديث الصحيحين الذي فيه كان في غمرات من النار يدفع ايمانه وان هذا شأن من مات على الكفر .

قال البرزنجي : قلنا ليس من شأن من مات على الكفر يكون في ضحضاح من النار بل شأنه أن يكون في الدرك الأسفل من النار فقبول الشفاعة فيه حتى صار في ضحضاح دليل على عدم كفره اذ لاتقبل في الكافر شفاعة الشافعين وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لولا انا كان في الدرك الأسفل من النار معناه لولا أن الله هداه بي للايمان لمات كافرا وكان في الدرك الأسفل من النار فهو نظير قوله صلى الله عليه وآله وسلم في ولد اليهودي الذي زاره صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه وعرض عليه الاسلام فأسلم ومات الحمد لله الذي أنقذه بي من النار وحينئذ ظهر لنا معنى لطيف في هذا الحديث الآخر الذي كان في غمرات من النار فشفعت له فأخرج الى ضحضاح

منها وهو ان المعنى كان مشرفا على دخول الغمرات حيث أبى أن يشهد ثم تشفعت فيـــه فهداه الله للايمان ولاينافي هذا قوله انا لم أسمع لجواز أن الله أخبره بعد ذلك وقوله تعالى انك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وان نزلت فيأبي طالبفنزولها فيه لاينافيأنالله هو الذيهداه بعد أن أيس النبي صلى الله عليه وآله وسلم منه •

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن علي كرم الله وجهه قال أخبرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بموت أبي طالب فبكى وقال اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه ففعلت وانما ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم المشي في جنازته اتقاء من شر سفهاء قريش وعدم صلاته لعدم مشروعية صلاة الجنازة يومئذ •

وقد ذكر أهل السير انه لما مات أبو طالب نالتقريش من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب حتى اعترضه سفيه مـــن سفهاء قريش فنثر على رأسه ترابا فدخل صلى الله عليه وآله وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت اليه احدى بناته فجعلت تزيل التراب وهي تبكي ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلميقوللاتبكي يابنية فان الله مانع أباك وقال مانالت مني قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب ويؤيد استعجال أذاهم له أنهم قاموا من عند أبي طالب مغضبين حاقدين عـــلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث كان يكرر عـــلى

أبي طالب النطق بالشهادتين ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قريشا تهجموا على أذيته قال ياعم ما أسرع ماوجدت فقدك .

وجاء في رواية البيهقي أن عليا كرم الله وجهه لما مات أبو طالب قال يا رسول الله ان عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب فواره قلت انه مات مشركا قال اذهب فواره فلما واريته رجعت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال اغتسل فقوله ان عمك الشيخ الضال قد مات مخالف للحديث السابق .. وأجيب بأن هذا منظور فيه الى ظاهر حاله في الدنيا ولعل عليا كرم الله وجهه قال ذلك بحضور سفهاء المشركين مداراة لهم فلا ينافي الحديث السابق المنظور فيه الى باطن الحال وحقيقة نفس الامر وهو ايمانه وتصديقه .

والحاصل انه يصح الأخبار عنه بالكفر بالنظر لظاهر الحال وأحكام الدنيا فلا ينافي انه مؤمن باعتبار باطن الأمر وما عند الله بدليل البراهين السابقة الدالة على ايمانه وتصديقه

قال البرزنجي : ان اعتمادنا في نجاته على المسلك الأول الكافي في النجاة ولانحتاج الى غيره لكن ذكرناه زيادة تأكيد للمدعي وقد استدل أيضا للنجاة بقوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون وقد صدقه أبو طالب ونصره بما اشتهر وعلم ونابذ قريشا بسببه بما لاينكره أحد من نقلة الأخبار فيكون من المفلحين وقال القائلون بعدم النجاة انه نصره لكنه لم يتبع

النور الذي أنزل معه وهو الكتاب العزيز الداعي الى التوحيد ولايحصل الفلاح الا بحصول ما رتب عليه من الصفات كلها •

قال البرزنجي : أقول أن اريد بالفلاح أصل النجاة من النار فهو انما يترتب على الايمان الذي هو التصديق عند المحققين وقد حصل له ذلك وان أريد الفلاح التام فلا يلزم من عدمه حصول الكفر على أنّا نقول قد اتبعه وأمر باتباعه لأن الظاهر من العواطف أي في قوله آمنوا به واتبعوا كما هو الأصل فيه أن الاتباع غير الايمان واذا كان غيره فيحمل الايمان على التصديق وهو حاصل ونما كان الاتباع فيما كان شرع حينئذ ولم يكن الا التوحيد وصلة الأرحام وترك عبادة الأصنام كما مر عن أبي طالب أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم : بم بعثت ؟ فأخبره أنه بعث بصلة الأرحام وأن يعبد الله ولايعبد معه غيره ولم يكن في ذلك الوقت فرضت الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج ولا الجهاد فلم يبق الا قول لا اله الا الله فان اعتبر بمايؤدي التوحيد فقد مر أنه نطق بالوحدانية وبحقيقة الرسالة وتصديق النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اشعاره وانما طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك منه عند وفاته ليحوز ايمان الوفاة وان لم يعتد به عند الموت فتكون تلك قرائن دالة على أنه كان مصدقا بقلبه وانما امتنع من النطق به خشية أن ينسبوه الى الجزع من الموت والخوف

من المـوت عندهم عار وقـد كانوا عريقين في الســيادة والمفاخرة بحيث لايرضون أن ينسب اليهم أقل قليل ممـا يخالفها فلا يبعد أن يكون ذلك عندهم عظيما وذلك عذر وهذا بحسب ظاهر الأمر وأما في باطن الأمر فالسبب الحقيقي في عدم نطقة بحضور القوم المبالغة في المحافظة على حمـاية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونصرته لعلمه بأنه اذا نطق بذلك وعلموا أنه اتبع النبـي صلى الله عليه وآله وسلم لم يعتدوا بحمايته وجاهه عندهم بل يخفرون ذمته وينتهكون حرمته ويبالغون في ايذاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد كان أبو طالب حريصا على أن يكون أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في دعوته الخلق الى الله تعالى باقيا بعد موته فلذلك كان محافظا على بقاء حرمته في قلوب قريـش فلو نطق بالشهادتين وعلموا ذلك منه فانه يفوت غرضه من كمال النصرة والحماية .

ثم ذكر البرزنجي احتمالات بسبب تعذيب أبي طالب مع عصاة المؤمنين غير النطق بالشهادتين فقال يحتمل أن يكون ذلك لترك الصلاة التي كانت في أول الاسلام وهي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي فان أبا طالب طلب منه صلاة تينك الصلاتين فامتنع وكذا التهجد الذي كان يفعله صلى الله عليه وآله وسلم في أول الاسلام فيحتمل أن امتناعه من ذلك كراهة أن يعلم قريش أنه اتبع النبي صلى الله عليه وآله وسـلم فلا يقبلون حمايته ولايعملون بها فيكون امتناعه من تلك

الصلاة مبالغة في التعمية على قريش ومبالغة في حماية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونصرته فيكون ذلك عذر ولكنه لا يمنع كون الامتناع معصية يعاقب عليها وكان هو في الظاهر يعلل بغير ذلك فانه لما طلب منه صلاة تلك الصلاة قال لا تعلوني استي فيكون ذلك الامتناع عنادا واستكبارا بحسب الظاهر فيعاقب عليه وان كان مبالغة في التعمية على قريش ليوهمهم أنه معهم وعلى دينهم ويحتمل أن دخوله النار كان لبعض حقوق العبادات التي كانت عليه بعد البعثة ٠

وقد ذكر البرزنجي في أول رسالته في مبحث نجاة الأبوين نجاة جميع الآباء وانهم كانوا على التوحيد ٠

ثم قال في مبحث نجاة أبي طالب لم ينقل عن أحد من أعمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لم تسب آباءنا وتشتم آلهتنا وتسفه أحلامنا كما قالته بقية قريش فلو عرفوا من آبائهم ذلك لقالوا اترك ذكر آبائك بسوء وأما عداوة أبي لهب فكانت بسبب مصاهرة ابي سفيان فان أبا لهب كان متزوجا أخت أبي سفيان أم جميل وسميت في الاسلام أم قبيح وهي حمالة الحطب فكان أبو لهب يهوى هواهم فالظاهر أن أبا طالب كان على ملة آبائه ولو عبد ابو طالب صنما يلزم أن يكون أول من أشرك من هذه السلسلة الطاهرة ولم يثبت بطريق ثابت أن أبا طالب أول من أحدث الشرك وعبادة الأصنام من هذا النسب الطاهر



والسلسلة المباركة والأصل عدم ذلك فهو تبع لعبد المطلب في كل أحواله من مكارم الأخلاق وحماية الذمار والرياسة حتى خرج من الدنيا وهو على ملة عبد المطلب وهذا هو الذي أشار اليه أبو طالب لما قال لكفار قريش هو على ملة عبد المطلب فخاطبهم بكلام مجمل له محمل صحيح يخرجه عن الشرك ويدخله في زمرة الموحدين لما ستعلمه من مناقب عبد المطلب الدالة على أنه كان موحداً وعمى عليهم الأمر ليبقى جاهه وحمايته عندهم ٠

والحاصل أن الاحاديث التي فيها ذكر كفر أبي طالب ودخوله النار انما هو بالنسبة للاحكام الدنيوية نظراً لظاهر الشرع وأن دخوله النار لأجل ترك التلفظ بالشهادتين أو لأجل ترك فرض من الفرائض أو لحق من حقوق العباد ولا يلزم من دخوله النار خلوده فيها وليس في تلك الأحاديث نص على أنه يخلد في النار وقد شفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جعله في ضحضاح ولو كان كافرا ما قبلت شفاعته فيه وصح أن أخف أهل النار عذابا عصاةالمؤمنين وان أبا طالب أخف أهل النار عذابا على الاطلاق فهو اخف حتى من عصاة المؤمنين وصح أن العصاة يخرجون من الجحيم وأن الريح تصفق أبوابها وينبت فيها الجرجير فيكون أبو طالب من المخرجين منها بل يكون أول المخرجين لأنه أخفهم عذابا والكافرون ليسوا بمخرجين منها فثبت بهذه الأدلة

أنه وان عذب في النار لابد له من الخروج منها ودخولـه الجنة اذ لا واسطة بين الجنة والنار .

ثم قال : فان قلت أثبت العلماء له صلى الله عليه وآله وسلم نوعا من الشفاعة للكفار وجعلوا ذلك خصوصيـة لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم ومثلوا ذلك بشفاعته لأبي طالب وهي التخفيف من عذابه قلت هذا مبني على أن أبا طالب كافر وقد أثبتنا ايمانه فهو أول الدعوى وقد أثبتنا أن شفاعته له باعتبار معصية من الكبائر ارتكبها فهو من أفراد قوله صلى الله عليه وآله وسلم شفاعتي لأهل الكبائر وليس مستثنى من قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشـافعين ولا مخصصا لعموم الآية فهي باقية على عمومها وليس عندهم مثال آخر يمثلون به لشفاعته لأحد من الكفار غير أبـي طالب فان كان لهم دليل آخر فليذكر حتى ننظر فيه نعم ان أرادوا الكفار في ظاهر الشرع رجع الخلاف لفظيا ولو لم تحمل الكلام على هذا التحقيق يلزمهم أيضا أن قوله تعالى أن الله لايغفر أن يشرك به مخصوص بغير أبي طالب ولا قائل به .

وقد تكلم البرزنجي على الآيات التي في القرآن التي قيل أنها نزلت في أبي طالب كقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم فقال اني تتبعت الأحاديث الواردة في سبب نزولها فوجدتها منقسمة الى ثلاثة أوجه

الاول : أنها نزلت في أبي طالب .

والثاني : أنها نزلت في والدة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

والثالث : أنها نزلت في آباء الناس الذين ماتوا في الكفر كان أولادهم يستغفرون لهم .

أما الوجه الثاني وهي أنها نزلت في والدة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو ضعيف جدا .

وأما الوجه الأول وهو كونها نزلت في أبي طالب فهو اختصار من الرواة في الحديث فالصحيح ان سبب النزول هو الوجه الثالث .

ومما استدل به على ذلك أن الآية نزلت بالمدينة والسورة مدنية نزلت بعد تبوك وموت أبي طالب كان بمكة قبل نزول الآية بنحو اثنتي عشرة سنة ، ثم رأينا أن عليا كرم الله وجهه روى عنه من طرق صحيحة رواها الامام أحمد والترمذي والطيالسي وابن أبي شيبة والنسائي وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي أن السبب في نزولها استغفار ناس لآبائهم المشركين قال علي كرم الله وجهه سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت أتستغفر لأبويك وهما مشركان فقال أولم يستغفر ابراهيم لأبيه فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت ماكان للنبي والذين آمنوا ، الآية . فهذه الرواية صحيحة .

وقد وجدنا لها شاهدا برواية صحيحة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما رواها ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانوا يستغفرون لآبائهم حتى نزلت هذه الآية فلما نزلت أمسكوا عن الاستغفار لأمواتهم ولو لم ينهوا أن يستغفروا للاحياء حتى يموتوا ثم أنزل الله وما كان استغفار ابراهيم لأبيه ، الآية • يعني استغفر له ماكان حيا فلما مات أمسك عن الاستغفار له ، وهذا شاهد صحيح فحيث كانت هذه الرواية أصح كان العمل بنا أرجح فالأرجح أنها نزلت في استغفار أناس لآبائهم المشركين لا في أبي طالب •

ثم ذكر أنه يمكن الجمع بينها وبين الرواية التي فيها أنها نزلت في أبي طالب مع حصول مطلوبنا لأن الرواية التي فيها أنها نزلت في أبي طالب فيها اختصار حيث قال الراوي في آخرها لأستغفرن لك مالم أنه عنك فنزلت : ما كان للنبي ،، الآية • ولم يقل فقال المسلمون أن رسول الله صلى الله عليهوآله وسلم يستغفر لعمهلنستغفرن لآبائنا فاستغفروا لآبائهم فنزلت في حقهم الآية فحيث حذفتهذه الجملة ظن الراوي أنها نزلت في أبي طالب ولو ذكرت هذه الجملة لقيل نزلت في استغفار أناس في آبائهم •

وبيان ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما عرض على أبي طالب أن يقول لا اله الا الله بحضور أبي جهل وعبد الله بن أمية المخزومي فأبى أبو طالب فقال النبي

صلى الله عليه وآله وسلم لأستغفرن لك ما لم أنه عنك
فقال المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يستغفر لعمه لنستغفرن لآبائنا فاستغفروا لآبائهم فنزلت في
حقهم الآية فاختصر الراوي وحذف منه الجملة الأخيرة
ومما يدل على هذا الجمع انا وجدنا أحاديث يستفاد منها
هذا الجمع . منها : مارواه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن
محمد بن كعب القرظي قال لما مرض أبو طالب أتاه النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فعرض عليه أن يقول لا اله الا
الله فأبي أبو طالب فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فقال المسلمون هذا محمد يستغر
لعمه وقد استغفر ابراهيم لأبيه فاستغفروا لقراباتهم من
المشركين فأنزل الله تعالى ماكان للنبي والذين آمنوا ، الآية.
ثم أنزل : وما كان استغفار ابراهيم لأبيه ، الآية .

وروى ابن جرير من طريق شبل عن عمرو بن دينار
أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال استغفر ابراهيم لأبيه
وهو مشرك فلا أزال أستغفر لأبي طالب حتى ينهاني عنه
ربي فقال أصحابه لنستغفرن لآبائنا كما استغفر النبي صلى
الله عليه وآله وسلم لعمه فأنزل الله : ما كان للنبي ، الآية.
فظهر بهذه الأخبار أن الآية نزلت في استغفار المسلمين
لأقاربهم المشركين فظهر أن في الرواية التي فيها أنها نزلت في
أبي طالب اختصارا وحذفا بسببه حصل الاشتباه حتى ظن
الرواة أنها نزلت في أبي طالب وليس الامر كذلك .

ومما يؤيد أن هذا الجمع متعين أن السورة كلهامدنية نزلت بعد تبوك وبينها وبين موت أبي طالب نحو من اثنتي عشرة سنة وانضم الى ذلك حديث على السابق الصحيح وما انضم اليه من الشواهد وكون الآية مدنية فلا ينبغي الغاء تلك الشواهد وترجيح أنها نزلت في أبي طالب وان كان مذكورا في الصحيحين اذ قد يرجح حديث غير الصحيحين لأمور تقتضي ذلك • وقد صرحوا بذلك في أصول الحديث فقولهم يقدم حديث الصحيحين أو احدهما ليس على اطلاقه ومما يؤيد هذا الجمع ان المراد من أبي ابراهيم عمه كما حققنا ذلك في نجاة الأبوين وأجمع على ذلك أهل الكتابين التوراة والانجيل وعم ابراهيم وهو آزر كان يتخذ أصناما آلهة كما حكى الله عنه وكان يقول لابراهيم أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم •

ولم ينقل عن أبي طالب بطريق صحيح انه اتخذ صنما إلها أو عبد حجرا أو نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن عبادة ربه غايته انه ترك النطق بالشهادتين أو ترك بعض الواجبات ومع ذلك قلبه مشحون بتصديق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومثل هذا ناج في الآخرة على مقتضى ديننا فلا يليق بالحكمة ولا بمحاسن الشريعة الغراء ولا بقواعد الأئمة من أهل الكلام أن يكون هو وآزر عم ابراهيم في قرن واحد حاشا من كرم الله تعالى • قال حسان رضي الله عنه :

أمـــن يهجـــو رســـول الله منكـم
ويمدحـــه وينصـــره ســـواء

فان أبا طالب رباه صغيرا وآواه كبيرا ونصره ووقره وذب عنه ومدحه بقصائد غرر ورضي باتباعه وليس فـي حديث عمرو بن دينار المار آنفا دلالة على شركه في قولـه استغفر ابراهيم لأبيه وهو مشرك فلا أزال أستغفر لأبـي طالب بل يمكن أن معناه أن ابراهيم استغفر لأبيه مع شركه فكيف لا أستغفر أنا لأبي طالب مع أن خطيئته دون الشرك فلا أزال أستغفر له حتى ينهاني ربي ولم ينهه بل نهـى عن الاستغفـار للمشركين لا لخصوص عمه فلو كان كذلك لقيل أن يستغفروا للمشركين وأن يستغفر النبي لعمه ولم يقل كذلك ويصرح بهذا ما أورده في الدر المنثور من طريق ابن جرير عن قتادة أن رجالا من أصحا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألوه عن الاستغفار لآبائهم فقال والله اني لأستغفر لأبي كما استغفر ابراهيم لأبيه فأنزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ، الآية. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اني أوحي الي كلمات قد دخلن في أذني ووقرن في قلبي أمرت أن لا أستغفـر لمن مات مشركا فكونه صلى الله عليه وآلـه وسلم قـال اني لا ستغفر لابي يعني لعمي ثم لم يقل أمرت أن لا أستغفر له بل قال لمن مات مشركا جواب لسؤال أصحابه مع الاشارة الخفية الى ان عمه لم يكن مشركا فدلت أحاديث شفاعته

صلى الله عليه وآله وسلم على انه يشفع فيمن في قلبه أدنى
أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من ايمان وهذه الاشارة
الخفية كانت تقع منه صلى الله عليه وآله وسلم حرصا منه
على الصدق وأن لا يقع في كلامه لفظ مخالف للواقع
فأنه معصوم من الكذب وهو منه مستحيل فيأتي بلفظ عام
فيه اشارة خفية فيحصل بذلك جواب السائل ويرضى به
وتطيب به نفسه (ومن ذلك) ما رواه ابن ماجه عن ابن عمر
قال : جاء أعرابي الى النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فقال انأبي كان يصل الرحم وكان وكان فأين
هو قال في النار فكأنه وجد من ذلك فقال الرجل أين أبوك
أنت فقال حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار فأسلم الأعرابي
وقال لقد كلفني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شططا
ما مررت بقبر كافر الا بشرته بالنار فأجمل رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم الجواب بقوله حيثما مررت بقبر كافر
فبشره بالنار جريا على عادته اذا سأله أعرابي وخاف من
افصاح الجواب له فتنته واضطراب قلبه أجاب بجواب فيه
تورية وابهام مع تحري الصدق فهنا لم يفصح له بحقيقة
الحال ومخالفة حكم أبيه لأبيه في المحل الذي هو فيه
خشية ارتداده لما جبلت عليه النفوس من كراهية الاستئثار
عليها ولما كانت عليه العرب من الجفاء وغلظ القلوب فأورد
له جوابا موهما تطييبا لقلبه فتعين الاعتماد على هذا اللفظ
وتقديمه على غيره مما غيره الرواة بالمعنى كرواية مسلم

ان رجلا قال يارسول الله أين أبي قال في النار فلما ولى دعاه فقال أن أبي وأباك في النار فهذه الرواية منكرة وللعلماء فيها كلام كثير لخصه الزرقاني في شرح المواهب قال وأحسن مايقال فيها ان الرواة تصرفوا فيها واختلفت رواياتهم وان الصواب كالرواية الأولى وهو حيثما مررت بقبر كافر فهي في غاية الاتقان يتبين بها أن اللفظ العام وهو حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار هو الصادر منه صلى الله عليه وآله وسلم فكأن بعض الرواة فهم أن قوله حيثما مررت بقبر كافر شامل لأبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنه كافر فغيَّره ورواه بالمعنى على حسب فهمه وقال أن أبي وأباك في النار وما تقدم من أن آزر عم ابراهيم وليس بأبيه هو القول الصحيح قال العلامة ابن حجر الهيثمي أن أهل الكتابين أجمعوا على أن آزر لم يكن أبا لابرهيم حقيقة وانما كان عمه وسماه الله في القرآن أباً لأن العرب تسمي العم أبا وجزم بذلك الفخر الرازي وقال جاء في القرآن تسمية العم أبا قال تعالى وإلٰه آبائك ابراهيم واسماعيل مع أن الكلام كان مع أولاد يعقوب واسماعيل عم يعقوب وقد سبق الرازي على ذلك جماعة من السلف منهم ابن عباس ومجاهد وابن جرير والسدّي قالوا ليس آزر أبا ابراهيم وانما هو عمه لأن إبراهيم أبوه تارخ • وممن وافق الرازي الامام الماوردي من أئمة الشافعية وقال في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين كما قال الرازي أن المراد تقلبه وتنقله من الأصلاب الطاهرة

الى الأرحام الزكية وهذا وجه من وجوه تفسير الآيـة ، وليس مراده الحصر في هذا الوجه ولكن هذا الوجه هو الأولى بالقبول •

فقد أخرج ابن سعد والبزار والطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي ومن نبي الى نبي حتى أخرجتك نبيـا ففسر تقلبه في الساجدين بتنقله في أصلاب الانبياء ولو مع الوسائط وحمل الآية على أعم منهم وهم المصلون الذيـن لم يزالوا في ذرية ابراهيم أوضح ليشمل غير الأنبياء (فقد أخرج) ابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي قال فلا تزال من ذرية ابراهيـم ناس على الفطرة يعبدون الله تعالى •



وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه انها لا إله الا الله باقية في عقـب ابراهيم عليه السلام •

وعن قتادة في الآية هـي شهـادة أن لا إله إلا الله والتوحيد لايزال في ذريته من يقولها من بعده •

وقد صح من طرق صحيحة أن الأرض لم تخل مـن سبعة مسلمين فمن ذلك ما أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي كرم الله وجهـه قال لايزال على وجه الأرض سبعة مسلمون فصاعدا ولولا ذلك لهلكت الأرض ومن عليها •

وأخرج الامام أحمد في الزهد بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ماخلت الأرض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الأرض .

وأخرج البخاري حديث بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه فاذا قرنت بين هاتين المقدمتين أعني بعثت من خير قرون بني آدم الخ وان الأرض لم تخل من سبعة مسلمين الخ أنتج ماقاله الامام الرازي من أن آباءه كلهم موحدون لأنه ان كان كل جد من أجداده من جملة السبعة المذكورين في زمانهم ففيه المدعي وان كانوا غيرهم فاما أن يكونوا على الحنيفية ملة ابراهيم عليه السلام فهو المدعى أيضا وما أن يكونوا على الشرك فيلزم أحد أمرين اما أن يكون غيرهم خيرا منهم وهو باطل لمخالفته الحديث الصحيح من أنهم من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا واما أن يكونوا خيرا وهم على الشرك وهو باطل بالاجماع قال تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك فثبت أنهم على التوحيد فيكونوا خير أهل الارض في زمانهم .

وقد ذكر البرزنجي والسيوطي وغيرهم ممن ألفوا في نجاة آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمهاتهم وفي أنهم كلهم على التوحيد دلائل وبراهين على ذلك وأفردوا كل أحد من الآباء بترجمة .

وقد صح في أحاديث كثيرة أنه صلى الله عليه وآله

وسلم قال لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات وفي رواية لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الحسيبة الى الارحام الطاهرة وعلى هذا حمل بعضهم قوله تعالى (وتقلبك في الساجدين) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات فآباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمهاته الى آدم وحواء ليس فيهم كافر لأن الكافر لايوصف بأنه طاهر • والى هذا اشار صاحب الهمزية حيث قال :

لم تزل في ضمائر الكون تختا
ر لك الأمهات والآباء

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما ولدت من بغي قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تتنازعني الأمم كابرا عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب هاشم وزهرة وحيث ان أبا طالب قال هو على ملة عبد المطلب فلنذكر بعض ماذكروه في عبد المطلب لتعلم علما يقينيا أنه كان على التوحيد فمما ذكروه في عبد المطلب أنه نشأ على أكمل الصفات وانتهت اليه الرياسة بعد عمه المطلب وكان يأمر أولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الأخلاق وينهاهم عن دنيئات الأمور وكان يقول لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم الله منه وتصيبه عقوبة الى أن هلك رجل ظلوم من أرض الشام ولم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار دار يجزى فيها

المحسن باحسانه ويعاقب المسيء بإساءته أي فالظلوم شأنه أن تصيبه عقوبة فان أخرج من لدنيا لم تصبه عقوبة فهي معدة له في الآخرة فهذا ايمان منه باليوم الآخر علمه بالفراسة الصادقة وهي نور إلهي يقع في القلب وكان عبد المطلب يرفض عبادة الأصنام ويعترف بوحدانية الله تعالى ولم تكن شريعة مشروعة في زمنه فلهذا كانت عبادته التفكر في آلاء الله ومصنوعاته وصلة الأرحام واصطناع المعروف والاتصاف بمكارم الأخلاق وكان يختلي كثيرا بغار حراء ليجتمع فكره وقلبه في الاستغراق في التفكر في صفات الله وأفعاله الدالة عليه وورد عنه في السنة أشياء كان متصفا بها ويأمر الناس بفعلها • منها الوفاء بالنذر والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل الموؤودة وتحريم الخمر والزنا وأن لايطوف بالبيت عريانا • وهو أول من جعل الدية مائة من الابل فجاء الشرع مؤيدا ذلك ومقررا • وكان لطيب ريحه يفوح منه رائحة المسك وكان نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم يضيء في غرته •وفيه يقول القائل :

علا شيبة الحمد الذي كان وجهه

يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

وكانت قريش اذا أصابها قحط شديد تأتي عبد المطلب فتستسقي به فيسقون ولما جاء أصحاب الفيل ليهدموا الكعبة هلكوا بدعائه عند البيت المعظم • ومما نقل عنه في ذلك اليوم :

لا هـم ان العبـد يمـ
نـع رحـله فامـنع رحالـك
وانصـر عـلى آل الصليـ
ـب وعابـديه اليـوم آلـك

وقال أيضا :

يـارب لا أرجـو لهم سـواكا
يا رب فامنـع عنـهم حمـاكا
ان عدو البيـت قـد عـاداكا
فامنعهمـوا أن يخـربوا قـراكا

وأخذ أصحاب الفيل له ذودا من الابل فذهب الـى أبرهة رئيسهم يسأله اطلاق إبله فعظمه وأجلسه معه عـلى سريره فلما سأله اطلاق ابله قال أبرهة سقطت من عيني جئت لأهدم البيت الذي هو دينك ودين آبائك فألهاك عنه ذود أخذ منك فقال أنا رب الابل وللبيت رب يمنعه • وقـال يامعشر قريش لايصل الى هدم البيت لأن لهذا البيت ربا يحميه فأرسل الله عليهم طيرا أبابيل فأهلكهم • وكان لعبد المطلب ابل كثيرة يجمعها في الموسم ويسقي لبنها بالعسل في حوض من آدم عندزمزم ويشتري الزبيب فينقعه بماء زمزم ويسقيه الحاج • ولما توفي عبد المطلب قام بالسقاية أبوطالب ثم بعده العباس •

ومن كلام عبد المطلب :

يارب أنــت الملك المحمود
وأنت ربــي الملــك المعبــود
من عندك الطارف والتليد

وكان عبد المطلب يكرم النبي صلى الله عليه وآلــه وسلم ويعظمه وهو صغير ويقول أن لابني هذا لشأنا عظيما • وقد سمع من الكهان والرهبان شيئا كثيرا في شأن النبــي صلى الله عليه وآله وسلم قبل ولادته وبعدها •

وكان عبد المطلب رئيس قريش معظما فيها وكــانوا يفرشون له حول الكعبة فيجلس ويجتمع حوله رؤساءقريش ولايستطيع أحد أن يجلس على فراشه ولا أن يطأه بقدمه وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو صغير يزاحــم الناس فيدخل حتى يجلس بجنب جده عبد المطلب وربما جاء قبل جده عبد المطلب فجلس على فراشه فاذا أراد أحد من أعمامه أن يمنعه يزجره جده عبد المطلب ويقول دعــوه ان له لشأنا ثم يجلس على فراشه معه ويمسح ظهره ويسره مايراه يصنع •

وتوفي عبد المطلب وعمر النبي صلى الله عليه وآلــه وسلم ثمان سنين فأوصى به الى عمه أبي طالب وكان شقيق أبيه عبد الله وأمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت أبــي العباس يقول كان لعبد المطلب مفرش في الحجر يجلس عليه

لايجلس عليه غيره وكان حرب بن أمية فمن دونه من عظماء قريش يجلسون حوله دون الفرش فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما وهو غلام فجلس على الفـرش فجذبه رجل فبكى فقال عبد المطلب ما لابني يبكي قالوا أراد أن يجلس على الفرش فمنعوه فقال عبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه فانه يحس من نفسه بشرف وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولابعده فكانوا بعد ذلك لايردونه عنه حضر عبد المطلب أو غاب وفي رواية دعوا ابني انه ليؤنس ملكا وفي روية فانه تحدثه نفسه بملـك عظيم وسيكون له شأن وكان عبد المطلب من علماء قريش وحكمائها وكان مجاب الدعوة محرما للخمرة على نفســه وهو أول من تحنث بغار حراء والتحنث التعبد الليالي ذوات العدد وكان اذا دخل شهر رمضان صعده وأطعم لمســاكين وكان صعوده للتخلي عن الناس يتفكر في جلال الله وعظمته وكان يرفع من مائدته الطير والوحوش في رؤوس الجبال وكان يقال له مطعم الطير ويقال له الفياض • ولد وفي رأسه شيبة فقيل له شيبة الحمد رجاء أنه يكبر ويشيخ ويكثر حمد الناس له وقد حقق الله ذلك فكثر حمدهم له لأنه كـان مفزع قريش في النوائب وملجأهم في الامور وشريفـهم وسيدهم كمالا وفعلا عاش مائة وأربعين سنة وله مناقـب كثيرة منها : حفر بئر زمزم وكانت درست بعد اسماعيل فأمر في المنام بحفرها وأرشد في المنام الى محلها وقصة ذلك

طويلة مذكورة في كتب السير وفي السيرة الحلبية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبعث جدي عبد المطلب يوم القيامة في زي الملوك وأبهة الأشراف .

قال البرزنجي : ويروى أن عبد المطلب يعطى نور الأنبياء وجمال الملوك ويبعث أمة وحده قال لأنه كان على التوحيد وذلك كمن أخبر عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أمثاله كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل أنه يبعث أمة وحده ومن يبعث أمة وحده لا يبعد أنه يعطى نور الأنبياء لأنه مستقل لا تابع وأما كونه يعطى جمال الملوك فلأنه كان سيد قريش في زمانه وهو ملحق بالملوك الذين عدلوا وما ظلموا وهذا له شاهد فيما رواه البيهقي وأبو نعيم عن كعب الأحبار أنه قال في التوراة في صفة أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنهم في القيامة يعطون نور الانبياء وبالجملة فمن وقف على ماذكره العلماء في ترجمته علم علما يقينا انه كان على التوحيد وهكذا بقية آبائه الى آدم عليه السلام وبهذا يعلم أن قول أبي طالب هو على ملة عبد المطلب اشارة الى أنه على التوحيد ومكارم الاخلاق ولو لم يصدر من أبي طالب من الاشارات الدالة على توحيده إلا قوله وهو على ملة عبد المطلب لكان ذلك كافيا فلله دره من لبيب حاذق وهذا المسلك الذي سلكه العلامة السيد محمد ابن رسول البرزنجي في نجاة أبي طالب لم يسبقه اليه أحد

فجزاه الله أفضل الجزاء ومسلكه هذا الذي سلكه يرتضيه كل من كان متصفا بالانصاف من أهل الايمان لأنه ليس فيه ابطال شيء من النصوص ولاتضعيف لها وغاية مافيه أنه حملها على معان مستحسنة يزول بها الاشكال ويرتفع الجدال ويحصل بذلك قرة عين النبي صلى الله عليه وآله وسلم والسلامة من الوقوع في تنقيص أبي طالب أو بغضه فان ذلك يؤذي النبي صلى الله عليهوآله وسلم وقد قال الله تعالى أن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا وقال تعالى : والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم •

وقد ذكر الامام أحمد ن الحسين الموصلي الحنفي المشهور بابن وحشي في شرحه على الكتاب المسمى بشهاب الأخبار للعلامة محمد ابن سلامة القضاعي المتوفي سنة ٤٥٤ أن بغض أبي طالب كفر ونص على ذلك أيضا من أئمة المالكية العلامة علي الأجهوري في فتاويه والتلمساني في حاشيته على الشفا فقال عند ذكر أبي طالب لاينبغي أنيذكر إلا بحماية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه حماهونصره بقوله وفعله وفي ذكره بمكروه أذية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم كافر والكافر يقتل وقال أبو الطاهر من أبغض أبا طالب فهو كافر •

والحاصل أن إيذاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم كفر يقتل فاعله ان لم يتب وعند المالكية يقتل وان تاب.

وروى الطبراني والبيهقي أن ابنة ابي لهب واسمها سبيعة وقيل درة قدمت المدينة مسلمة مهاجرة فقيل لها لاتغني عنك هجرتك وأنت بنت حطب النار فتأذت من ذلك فذكرته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فاشتد غضبه ثم قام على المنبر فقال ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي فمن أذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى وأخرج ابن عساكر عن علي كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من أذى شعرة مني فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله تعالى فبغض أبي طالب والتكلم فيه يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويؤذي أولاده الموجودين في كل عصر وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لاتؤذوا الأحياء بسب الأموات.

ومما يؤيد هذا التحقيق الذي حققه العلامة البرزنجي في نجاة أبي طالب أن كثيرا من العلماء المحققين وكثيرا من الأولياء العارفين أرباب الكشف قالوا بنجاة أبي طالب منهم القرطبي والسبكي والشعراني وخلائق كثيرون وقالوا هذا الذي نعتقده وندين الله به وان كان ثبوت ذلك عندهم بطريق غير الطريق الذي سلكه البرزنجي فقد اتفق معهم على القول بنجاته فقول هؤلاء الأئمة بنجاته أسلم للعبد عند الله تعالى لاسيما مع قيام هذه الدلائل والبراهين التي

أثبتها العلامة البرزنجي • ومما استدل به القائلون بعدم نجاته أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يورث منه جعفرا ولا عليـا لاختلاف الدين وأجاب البرزنجي عن ذلك بوجوه• منها : ان الميراث في وقت موت أبي طالب لم لا يفرض وانما كان الامر بالوصية فقد يكون أبوطالب أوصى بماله لعقيل فانه كان يحبه كثيرا ويحتمل على تسليم أن عقيلا أخذ ذلـك ميراثا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما سكت معاملة لأبي طالب وعقيل بحسب ظاهر الأمر من الكفر بحسب أحكام الدنيا قيل أن مما نزل في أبي طالب : إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولاتسئل عن أصحاب الجحيم وهـذا القول ضعيف جدا كالقول بأنها نزلت في أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فان ذلك ضعيف أيضا بل قيل أن ذلك باطل لا أصل له والآية انما نزلت في اليهود •

قال أبو حيان في البحر وسوابق الآيات ولواحقهـا تدل على ذلك أي فان الجميع نزل في اليهود والقول بخلاف ذلك يوجب تفكيك نظم الآيات وذهاب جزالتها كما أشار الى ذلك المولى أبو السعود في تفسيره •

وقد ذكر البرزنجي أحاديث كثيرة تدل على نجـاة أبي طالب ثم قال وان كان بعضها ضعيفا لكن لكثرتهـا يقوي بعضها بعضا لاسيما وأكثرها صحيح لاضعف فيه•

فمن الصحيح ما أخرجه ابن سعد وابن عساكر عن علي كرم الله وجهه قال أخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم بموت أبي طالب فبكى وقال اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه •

وفي السيرة الحلبية ان هذا الحديث أخرجه أيضا أبو داود والنسائي وابن الجارود وابن خزيمة عن علي كرم الله وجهه قال لما مات أبو طالب أخبرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بموته فبكى وقال اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه •

على أن اعتمادنا على المسلك الاول الكافي في النجاة ولانجتاج الى هذا ولكنه زيادة تأكيد في المدعى ومن الأحاديث التي ذكرها في الشفاعة مارواه الامام أحمد والطبراني والبزار عن معاذ بن جبل وأبي موسى رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ربي خيرني بين أن يدخل نصف امتي الجنة أو شفاعة فاخترت لهم الشفاعة وعلمت أنها أوسع لهم وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا وروى الامام احمد وابن أبي شيبة والطبراني عن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني أخرت شفاعتي وجعلتها لمن مات من أمتي لايشرك بالله شيئا وفي رواية لأبي يعلى وأبي نعيم عن أبي ذر رضي الله عنه وهي نائلة منهم ان شاء الله تعالى من لم يشرك بالله شيئا وفي رواية عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألت الله أن لايلقاه عبد من أمتي يوحده الا أدخله الله الجنة وأخرج مسلم عن عبد الله

ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلا قول ابراهيم فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقول عيسى أن تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم • فرفع يديه وقال أمتي أمتي ثم بكى فقال الله ياجبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك في أمتك ولانسوءك •

وروى البزاز والطبراني عن علي كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشفع لأمتي حتى يناديني ربي أرضيت يامحمد فأقول أي ربي رضيت •

وروى الطبراني في الأوسط بسند حسن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني أخرت شفاعتي لأمتي وهي بالغة ان شاء الله من مات لايشرك بالله شيئا•

قال البرزنجي : فانظر هذه الاحاديث فانها كلها تدل على أن الشفاعة لاتنال مشركا وقد نالت الشفاعة أبا طالب بنص الحديث الصحيح ونعلم قطعا أنه كان يصدق بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصدقه وحقيقة دينه وكفى بالظاهر دليلا فلا بد من القول بنجاته ولا منافاة بينها وبين الاحاديث التي فيها ذكر كفره ودخوله النار لما تقدم ان الحكم بكفره انما هو بالنسبة للاحكام الدنيوية نظرا لظاهر الشرع وان دخوله النار لأجل ترك فرض من الفرائض وهذا لايلزم منه خلوده في النار وليس هناك نص على أنه مخلد

في النار مع مامر في بيان سبب نزول النهي عن الاستغفار من الجمع ولله الحمد وتقدم أن قوله تعالى : انك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء لايمنع من ايمانه فانها انما دلت على أنك لاتهديه ولكن الله يهدي من يشاء فنقول أن الله هداه وتقدم أن العباس لما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه أتى بالشهادة قال له لم أسمعه انما قال له ذلك نظرا الى ظاهر الحال وذلك لايمنع أن الله أطلعه على ايمانه ولذلك قال كل الخير أرجو له من ربي • وقد صح أن العباس سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يارسول الله أترجو لأبي طالب خيرا قال كل الخير أرجو من ربي وهذا الحديث رواه ابن سعد في الطبقات بسند صحيح ورجاؤه صلى الله عليه وآله وسلم محقق ولايرجو كل الخير الا لمؤمن ولا يجوز أن يراد بهذا ماحصل له من تخفيف العذاب فانه ليس خيرا فضلا عن أن يكون كل الخير وانما تخفيف العذاب تخفيف الشر وبعض الشر أهون من بعض وحصول كل الخير انما يكون بدخول الجنة قال بعض العارفين انه ثبت عند أهل الكشف ايمان أبي طالب ثبوتا لاشك فيه ولعل السبب في ان الله أبهم أمره بحسب ظاهر الشرع لتطييب قلوب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذين كان آباؤهم كفارا لأنه لو صرح لهم بايمان أبي طالب وهم يرونه كافرا بحسب الظاهر مثل آبائهم تنفر قلوبهم وتتوغر صدورهم ويقولون انه لا فرق بينه وبين

آبائنا فكيف يكون ناجياوهم معذبون وهذا يكون منهم بحسب ماتقتضيه الطبيعة البشرية فانها تنفر من استئثار غيرها عليها كما تقدم نظير ذلك في الذي قال أين أبي ولو أظهر أبو طالب ايمانه لفات ما قصده من نصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحمايته ثم في ذلك لله تعالى حكم كثيرة لا اطلاع لنا عليهافيجب علينا التسليم لامر الله تعالى والانقياد لحكمه والرضابه وحفظ الادب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وتحسين الظن بهم حتى لا يطالبنا أحد منهم بظلامة ونسأل الله تعالى التوفيق هذا خلاصة ما لخصته من الخاتمة التي ذيل بها العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي رسالته التي ألفها في نجاة الابوين مع ما ضمنته الى ذلك مماوجدته في المواهب اللدنية والسيرة الحلبية وغيرهما من الكتب المعتمدة المرضية .

قال العلامة البرزنجي : في آخر الخاتمة التي هي آخر رسالته لما أكملت تسويده في أوائل شهر الله الحرام ذي القعدة من شهور سنة ألف وثمان وثمانين بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وازكى السلام في منزلي بالزقاق المشهور بزقاق البدور وهو داخل السور أرسلت به الى بعض خدام الحرم الشريف ممن له قدم في طريق الله تعالى وله أذكار وأوراد وله سلوك وهو متوسم بالصلاح ليدخله الحجرة الشريفة تحت استار كسوة القبر المعظم صلى الله على وآله وسلم فانه هديته صلى الله عليه وآله وسلم فان وقع في حيز القبول بيضته والا ضيعته قبل

أن تنتشر منه النسخ فأدخله تحت واستمر فيه ليلتين ثـم رده الي وبشرني بأنه وقع في حيز القبول من حضرةالرسول صلى الله عليه وآله وسلم وشفعه في جميع الفروع فحمدت الله على ذلك وبيضته بعون الملك المالك فالحمد لله على ما أنعم وألهم ثم له الحمد على أنه كما بدأ تمَّم حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه حمدا يوافي نعمه ويكافيء مزيده كما ينبغي لجلال وجهه وعظمة سلطانه حمدا يستوجب المزيد الموعود بقوله تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) وأكمل الصلاة والتسليم على المبعوث بالقرآن الحكيم والموصوف بالخلق العظيم المنعوت بأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم صلاة وسلاما تجازيان عنـاه وتوازيان غناه وعلى آله وأصحابه وآبائه وأمهاته وأزواجه وذرياته وورثة علومه وعبـاداته وغفر الله لنـا ولوالدينـا واخواننا قلبا وصلبا ودينا ولجميع المسلمين والمسلمات (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعـل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) هذا آخر ما في رسالة السيد محمد بن رسول البرزنجي المؤلفة في نجاة الأبوني المذيلة بالخاتمة التي في نجاة أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

قال المؤلف رحمه الله تعالى : وكان الفراغ من تسويد ذلك يوم السبت الثامن عشر من شهر شعبان المبارك سنة ألف وثلثمائة وثلاثة من هجرة النبي صلى الله عليه وآله

ترجمة مولانا السيد محمد بن رسول البرزنجي

اعلم أن العلامة الشيخ محمد المرادي الدمشقي في كتابه أسلاك الدرر في وفيات أعيان أهل القرن الثاني عشر ترجم مؤلف الرسالة المذكورة وهو العلامة مولانا السيد محمد بن رسول البرزنجي المنتهي نسبه الى الامام سيدنا موسى الكاظم ابن الامام سيدنا جعفر الصادق ابن الامام سيدنا محمد الباقر ابن الامام سيدنا علي زين العابدين ابن الامام سيدنا الحسين السبط ابن الامام سيدنا علي بن أبي طالب وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بترجمة جليلة ووصفه بكثرة العلم والعمل وقوة الفكر والفهم والادراك والاقتدار على الجدل وإقامة الحجة والبرهان بحيث أنه في أكثر محاوراته يغلب حجة خصمه ويجعلها حجة عليه كما رأيت في هذه الرسالة وكذلك



ترجمة العلامة الحموي في نتائجه والذهبي في نفحاته والعلامة البيتي في شذوره والعياشي في رحلته وأطنب كل منهم في مدحه غاية الاطناب وقالوا فيه كان علامة المعقول والمنقول وامام اهل الفروع والاصول الجامع للفنون العلمية المتضلع من أذواق الأسانيد النبوية واجتمع عنده من الفضائل ما يعجز عن ذكره الناقل مع علو همة وخوف من الله في السر والاعلان ووقوف مع الحدود الشرعية قالوا وكان له قوة اقتدار على الأجوبة والمسائل الغامضة المشكلة في أسرع وقت وأسهله وأوجزه وأكمله وذكر بعضهم أنه قد عده بعض العلماء في المجددين وقال في سرده أسماء المجددين نظما:

حادي عشر قد كان برزنجي
مجددا وشرطه جلي

ولد رحمه الله سنة ألف وأربعين ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الأول بشهرزور بقرية برزنج وبها نشأ وقرأ على والده وبه تخرج في العلوم ثم رحل الى بلدان كثيرة وأخذ العلوم عمن بها من العلماء الأعيان وتوطن المدينة المنورة وتصدر بها للتدريس وألف التصانيف العجيبة المفيدة منها ما مر ومنها أنهار السلسبيل في شرح أسماء التنزيل للبيضاوي ، وشرح ألفية السيوطي في مصطلح الحديث وسماه المصطبح لايضاح ألفية المصطلح ومختصر تلخيص المفتاح ومرقاة الصعود في تفسير أوائل العقود والضاوي على صبح فاتحة البيضاوي وجالى الأحزان في فضائل رمضان والاشاعة في

أشراط الساعة وله مؤلفات كثيرة غير ذلك كلهامن أعجب الأعاجيب ٠

توفي رحمه الله بالمدينة المنورة سنة ألف ومائة وثلاثة ظهر يوم الاثنين في داره بزقاق القشاشي وكان له مشـــهد عظيم قيل انه مات مسموما ودفن بالبقيع الشريف عند أرجل بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم خارج القبة الشريفة التي عليهن مما يلي القبلة بين القبة المذكورة وقبة سيـــدنا عباس واهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين وبجانبه قبر العلامة السيد جعفر ابن السيد حسن البرزنجي الآتيذكره والموضع المذكور من البقيع مقبرة السادة البرزنجيين وله عقب مبارك كلهم من ذوي العلم والفضل والصلاحيتداولون فتوى الشافعية بالمدينة المنـــورة وبرزنـــج قرية بشهرزور من سواد العراق ٠ ومن أولاده السيد عبد الكريم المدفون بجدة المشهور بالمظلوم وسبب ذلك أنه في سنةثلاثوثلاثين ومائة وألف في دولة الشريف مبارك بن أحمد بن زيد أمير مكة وقعت فتنة بين أهل المدينة وأغوات الحرم ووقع فيها قتال يوما وبعض يوم وانتشر فساد وشر كثير ثم عرض ذلك الى الدولة العلية وذكروا أن السيد المذكور وولـــده السيد حسن وبعض أعيان أهل المدينة حرضوا الناس في تلك الفتنة فصدر الأمر من الدولة العلية بقتل بعض أشخاص ونفي آخرين وكان السيد عبد الكريم المذكور من جملـــة المأمور بقتلهم وكذاك ولده السيد حسن أما ولدهفكانرحمه

الله صاحب كرامات وكان يدرس بعد صلاة الصبح في المسجد النبوي فلما أرادوا القبض عليه ذهبوا ليه ليقبضوا عليه في المسجد وهو يدرس فلما قربوا منه طمس الله على أعينهم فكانوا يسمعون صوته وهو يدرس ولايرون شخصه فرجعوا وأخبروا آمرهم بذلك فلم ينزجر فأرسل اليه غيرهم فجاؤوا وقد تمم السيد درسه وذهب الى داره بباب السلام فذهبوا اليه وأحاطوا بداره وجلس ناس منهم عند باب دره وأدخل الله الرعب والخوف في قلوبهم فلم يتجاسروا على الدخول عليه فلما علم السيد أن فكاكه منهم لايمكن الا بالخروج من المدينة الى مصر تطهر وتوضأ وصلى ركعتين وأخذ قبضة من التراب فخرج عليهم وهو يتلو شاهت الوجوه شاهت الوجوه وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ونثر على رؤوسهم التراب وهم لايعلمون وخرج من بين أيديهم وهم لايبصرون ولم يعلموا له خبرا حتى وصل الى مصر وأتاهم خبره فأقام بمصر ودخل الجامع الأزهر واجتمع بالاكابر من العلماء وألف كتابه نفثة المصدور وهو كتاب لم يؤلف نظيره في الفصاحة والبلاغة والقصائد النعتية النبوية والكلمات الحكمية سلك فيها طريق القوم من السادة الصوفية مشيرا الى ماحصل له من الكدروماذقه من الألم والفراق والبعد عن الحضرة النبوية وأشار فيه الى هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أشار اليه بالخروج الى مصر وأن يخرج عليهم وينثر على رؤوسهم

التراب وأنهم لايبصرونه نظير ماوقع له صلى الله عليه وآله وسلم عند الهجرة الى المدينة • ثم عاد بعد ذلك الى المدينة•

وأما والده رحمه الله فصعب قبضه بالمدينة فحسن له بعض أعدائه الخروج من المدينة الى مكة المشرفة والاقامة بها فلما وصل الى مكة قبضه الوزير أبو بكر باشا وأنفذه الى جدة وحبس بقلعتها ثم صدر الأمر بقتله فقتل خنقا في ليلة الثامن من شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف ورمي في سوق جدة يوما كاملا ثم رفعه بعض أهل الخير بشفاعة والتماس وغسل وكفن ودفن بجدة وهرعت الناس الى جنازته للتبرك بها ولقب بالمظلوم رحمه الله رحمة واسعة • ذكر في الروض الأعطر مانصه : ثم عقب ذلك بيسير جاء الأمر بعزل الوزير المذكور فخرج متوجها الى الأستانة وركب مع من معه في سفينة من جدة فبعد ماحلوا شراعها وجرت بهم غير بعيد أتت ريح عاصفة فأغرقه الله ولم ينج منهم الا قليل قال هكذا أخبرني به بعض أهل العلم من أهل جدة سماعا عن غيره من الثقات انتهى •

وخلف ابنه السيد حسن السيد جعفر صاحب المولد الشهير الذي مفتتحه أبتديء الاملاء باسم الذات العلية ••وابنه العلامة السيد علي صاحب المنظومة الرائية الموسومة بجالية الكدر في أسماء أصحاب سيد الملائك والبشر نظم فيها أسماء أهل بدر وأحد التي أولها :

بـدرية وافـت بيـرهان بهـر

أحديـة في سـردها سر ظهـر

وابنه العلامة السيد محمد البرزنجي فكلهم أبناء السيد حسن وكان السيد جعفر المذكور اماما عالما عاملا ولد سنة ست وعشرين ومائة وألف بالمدينة المنورة فنشأ بها وقرأ القرآن وأخذ العلم من مشايخ كثيرين يطول تعدادهم وبرع في جميع العلوم نقليها وعقليها وتولى منصب فتوى الشافعية بالمدينة المنورة وسلك في طريق القوم وكان على غاية من العمل والاستقامة وله كرامات كثيرة منها أنه دعي بغتة من مصلاه يوم الجمعة الى مباشرة خطبة الجمعة وطلب منه أن يستسقي للناس في خطبته وكانت سنة مجدبة فاستسقى فأمطرت السماء مطرا عظيما كأفواه القرب حتى سالت الأودية وأخصبت الأرض بعد جدبها واستمر المطر أسبوعا كما وقع ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وامتدحه بعض الفضلاء بقوله :

سقى الفاروق بالعباس قدما

ونحن بجعفر غيثا سقينا

فذاك وسيلة لهم وهذا

وسيلتنا امام العارفينا

ومن كراماته أنه أخبر بيوم وفاته فكان كما قال توفي رضي الله عنه لأربع مضت من شعبان سنة ألف ومائة وسبع وسبعين بتقديم السين فيها وعمره احدى وخمسون سنة

ودفن بالبقيـع عند أرجل بنات النبي صلى الله عليـه وآله وسلم • ورثاه الشيخ عبد القادر كدك بأبيات وقبل أن يختمها ويجعل لها تاريخا رأى أي السيد جعفر المذكور بعد وفاته بثلاث عشرة ليلة فقال له فيماذا تدور فقال :

❊ في جنة الفردوس يعلـو منـزلي ❊

٥٤٣ ٣٨١ ١١٦ ١٣٧

سنة ١١٧٧

فاتنبه الرائي فاذا هو شطر بيت فحسبه فاذا هو تاريخ بحساب التاء من جنة بأربعمائة وفي ذلك خلاف بين الأدباء في أنها تحسب بأرعة أو بأربعمائة واذا هو شطر على وزن القصيدة وقافيتها فجعله تاريخا لها وختم القصيدة به فكان من كراماته أنه أرخ تاريخ وفاته بعد وفاته • ومات السيد جعفر رحمه الله ولم يخلف غير بنت تزوجت بولد عمها زين ابن محمد فولدت له السيد محمد الهادي وأعقب السيـد محمد المذكور ابنه السيد العلامة زين العابدين صاحب المولد النظم والمعراج المشهورين اللذين أولهما بدأت باسم الذات عالية الشأن وافتتح تحبير ابراد ايراد الأخبار المحمدية • توفي مع جماعة من أهل المدينة بالسويس سنة ألف ومائتين وأربع عشرة مرجعهم من الأستانة العلية ودفنوا في موضع واحد وأعقب السيد زين العابدين ولده مولانا السيد اسماعيل وكان عالما فاضلا وكانت المدينة المنورة داره ووطنه كأبيـه وجده ثم خرج منها مع جماعة من أهلها سنة ألف ومائتين وثلاث

وعشرين عند تغلب الوهابي على الحجاز فساقته المقادير الى بلاد الكرد من سواد العراق فاجتمع بواليها عبد الرحمن باشا وكان من أهل العلم والفضل وله محبة في العلماء فأحب مولانا السيد اسماعيل وأكرمه وأمسكه مقيما عنده وزوجه ابنته عائشة وهي والدة ولده مولانا السيد جعفر وأخيه السيد أحمد واخوته • فاستمر مولانا السيد اسماعيل مقيما بتلك الأرض خمسا وأربعين سنة معظما محتشما وفي مدة غيبته كانت فتوى الشافعية بالمدينة المنورة عند بعض أبناء عمه وولد له أولاد ببلاد الكرد وهم مولانا السيد جعفر واخوته وأخواته • وفي سنة تسع وستين ومائتين وألف عزم مولانا السيد إسماعيل على التوجه الى وطنه فتوجه في شهر رجب من السنة المذكورة ووصل الى مصر من طريق الشام وترك في مصر ولده مولانا السيد جعفر لقراءة العلم بالجامع الأزهر فأخذ عن كثير من علمائها المشهورين وتوجه والده الى دار السلطنة العلية وامتدح مولانا السلطان عبد المجيد بقصيدة سنية فقلده منصب افتاء الشافعية بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والتحية ثم رجع مولانا السيد اسماعيل الى مصر وارتحل بأهله الى المدينة المنورة ودخلها في أوائل رجب سنة احدى وسبعين ومائتين وألف وجاء تاريخ عوده بيت شعر للفضل الشيخ عبد الجليل أفندي براده من قصيدة غراء مدح بها مولانا السيد اسماعيل المذكور مطلعها :



الدهر أقبل بالمسرة يسعد
ولنا بانجاح المطالب ينجد

وقبل بيت التاريخ بيت ممهد لبيت التاريخ ونظمهما هكذا :

ولطيبة مذ عدت قلت مؤرخا
في بيت شعر بالمحاسن يفرد
قد عاد جارا للرسول محمد
نجل نما والعود منه أحمد

سنة ١٢٧٧

ثم بعد مدة نزل عن منصب فتوى الشافعية لنجله الفاضل مولانا السيد جعفر فتقلدها سنة ألف ومائتين وثمان وسبعين قبل وفاة والده بنحو ثمانية أشهر وجاءه التأييد من دار السلطنة العلية وهو مستمر بها الى هذا الوقت وأمين الفتوى له أخوه العالم الفاضل مولانا السيد أحمد ابن مولانا السيد إسماعيل ولهم أخ ثالث وهو السيد عبدالكريم وكان لهم أخ رابع وهو السيد علي توفي منذ سنين وتردد مولانا السيد جعفر الى دار السلطنة العلية مرارا وقلد قضاء صنعاء خمس سنين آخرها شوال سنة اثنتين وثلثمائة وألف ثم جاء الى مكة بأهله ثم أطلعهم الى الطائف وهو الآن مقيم بأهله وقصده العود الى المدينة بعد أداء المناسك بأهله وولده السيد إسماعيل والسيد محمدهاشم .

وله مؤلفات جليلة منها : شرحه المسمى بالكوكب

الأنور على عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر تأليف جده من جهة الأم مولانا السيد جعفر • ومنها شواهد الغفران على جالي الأحزان في فضائل رمضان لجده السيد محمد ابن رسول السابق ذكره • ومنها مصابيح الغرر على جالي الكدر للسيد علي ابن السيد حسن السابق ذكره • ومنها تاج الابتهاج على ضوء الوهاج في الاسراء والمعراج لجده السيد زين العابدين المتقدم ذكره • ومنها تاريخ عمارة المسجد النبوي التي أنشأها مولانا السلطان الغازي عبد المجيد خان وهو تاريخ جليل سماه نزهة الناظرين في عمارة مسجد محمد سيد الأولين والآخرين • ومنها الروض الأعطر في مناقب السيد جعفر • وغير ذلك • وبالجملة فأهل هذا البيت كلهم أهل علم وفضل وصلاح نفعنا الله بهم ووفقهم لكل خير وفلاح وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الأكرمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ولله در القائل :

قفا بمطلع سعد عز ناديه
وأمليا شرح شوقي في مغانيه
واستقبلا مطلع الأنوار في أفق الحـ
ـجون واحترسا أن تبهرا فيه
مغنى به وابل الرضوان متهمر
ونائرات الهدى دلت مناديه

قفا فذا بلبل الأفـراح مـن طـرب
يروي بديـع المعـاني في أماليــه
واســتمليا لأحاديث العجائب عـن
بحـر هنـاك بديـع في معانيــه
حامي الذمار مجير الجـار من كرمت
منـه السـجايا فلـم يفخر مبـاريه
عـم النبـي الذي لم يثنـه حسـد
عن نصـره فتغالـى فـي مراضيـه
هو الـذي لم يـزل حصنـا لحضرته
موفقـا لرســول الله يحميــه
وكـل خيـر ترجـاه النبــي لـه
وهو الـذي قط ما خابـت أمانيـه
فيا من أم العـلا في الخالدات غـدا
أغـث للهفانـه واسـعف منـاديه
قد خصـك الله بالمختـار تكلـؤه
وتسـتعز بـه فخـرا وتطـريه
عنيت بالحـب في طـه ففـزت بـه
ومن ينـل حـب طـه فهـو يكفيه
كم شمت آيـات صدق يستضاء بهـا
وتمـلأ القلـب ايمـانا وترويـه
من الـذي فاز في الماضين أجمعهـم
بمثـل مافـزت مـن طـه وباريـه

كفلت خيــر الورى في يتمــه شـغفا
وبتّ للــروح والأبنــاء تفــديه
عضــدته حــين عادتــه عشــيرته
وكنـت حائطــه مــن بغـي شـانيه
نصرت مــن لم يشــم الكــون رائحـــة الــــ
ـــوجود لــو لــم يقــدر كونـــه فيـــه
ان الذي قمت في تأييــد شـــوكته
هو الذي لم يكــن شــيء يســاويه
ان الذي أنــت قــد أحببت طلعتــه
حبيــب مــن كل شــيء في أيـــادبه
لله درك مـــن قنـــاص فرصــــته
مذ شــمت برق الأمانــي من نواحيه
يهنيــك فوزك أن قدمت منك يــد
الــى مليّ وفــيّ فــي جـــوازيه
من يســد أحسن معروف لأحسن من
جازى ينل فــوق ماناك أمانيـــه
ومن ســعى لســـعيد في مطالبـــه
فهــو الحري بــأن تحظــى أمانيــه
فيــا سعيــد المســاعي في متاجــره
قد جئت ربعــك أستهمي غــواديه
مستمطرا منك مــزن الخير معتــرفا
بأن غــرس المنــى ينع بصـــافيه

ومنـك مستعطفا خيـر الانـام ومن

تكـن وسـيلته فالفـوز يأتيـه

فيا نبـي الهـدى عطفا على دنـف

الشـوق يدنيـه والاوزار تقصيـه

ألغـوث ألغـوث ياطه فخـذ بيدي

من ورطـة النفس والشيطان والتيـه

فقد أحاطـت بضعفي وهي أسرتهـا

أن الاسيـر لهـا صـعب تنجـيه

حتى انقضـى العمر والهفا عليـه ولم

احصـل على طائـل منـه أرجيـه

فليتنـي حيـث لم أغنـم فريضتـه

ما كنـت أودعتـه ذنبـا يغشيـه

بل قد تجاوزت في ظلمي فوا أسـفا

اذ لم أزل منـه في كـرب أقاسيـه

وقد تعلقـت في أذيـال سـاحتكم

فما لهـا بـدٌ عن مثلـي تنجيـه

لم أدخرك لدنيـا لا ثبـات لهـا

بل للذي ليس لي من مفـزع فيـه

ان امرءا أنـت في حشـر ذخيـرته

لغيـر طامعـة فيـه عواديـه

ها قد ذخرتـك للعقبى تقـوم بهـا

وتمنح العبـد احسـانا وتوليـه

ووالديــه وأشـيـاخا واخــوته

ونسـله ومـن الايمـان يحـويه

(وقيل أيضا) :

ان القـلوب لتبكـي حـين تسمع ما

أبدى أبو طالب في حق من عظـما

فان يكـن أجمـع الاعلام ان لـه

بار[3] فلله كل الكـون يفعـل مـا

أما اذا اختلفـوا فالـرأي ان نـردا

مواردا يرتضيها عقـل من سـلما

تتـابع المثبتـي الايمـان من زمن

في معظم الديـن تابعناهـم فكـما

وهم عـدول خيـار فـي مقاصـدهم

فلا نقل انهـم لـن يبلغـوا عظمـا

لاتزدريهم أتـدري مـن همو فهمو

همو عـرى الدين قد ضحوا به زعما

هم السـيوطي والسبكـي مع نفـر

كعـدة النقبـا حفـاظ أهل حمـا

وأهل كشـف وشـعرانيهم وكـذا

القرطبي والسـحيمي والجميع كما

هذاالسؤال رفع في أمارة سيدنا ومولانا الشريف
عبد المطلب رحمه الله تعالى رحمة الأبرار
سنة ١٢٩٩

ماقولكم أيها العلماء الأعلام ومصابيح الظلام قمع الله بكم طغام اللئام ولئام الطغام فيمن انتدب ممن يزعم أنه من طلبة العلم لهدم قبر أبي طالب عم النبي عليه وآله أفضل الصلاة والسلام زاعما أنه من المناكر المجمع عليها في بلد الله الحرام وكتب عرضا للحكام يدور به على العلماء وخلافهم من الأنام يحرضهم على أن يساعدوه على هدم قبر هذا الكافر بهذا اللفظ الشنيع ونحوه من الكلام غير مبال الى مايترتب على ذلك من بعث فتنة نائمة لعن الله من أيقظها فان كثيرا من أهل السنة والجماعة من بني هاشم وغيرهم يعتقدون نجاته تبعا لما جاء في ذلك ولما نقله الجهابذة الفخام الحقيقيون بأن يتخذوا حجة للخلق لدى الملك العلام وهم الامام السبكي والامام القرطبي والامام الشعراني رحمهم الله تعالى على الدوام أن الله أحيا أبا طالب وآمن بالمصطفى ومات مسلما قال الامام المحقق السحيمي بعد نقله ذلك وهذا

هو الذي أعتقده وألقى الله به فيكون هذا العذاب حصل له قبل احيائه ويكون المراد بالقيامة قيامته وهي خروج روحه من جسده فياهل ترى هؤلاء العلماء جهلوا ماورد في حق أبي طالب من نصوص الشريعة فلم يسع هذا المنتدب المبغض السكوت تقليدا لقدحه في ادعائه الاجماع الذي زعمه مع مافيه من أذية رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ومحبيه وهل جهله بذلك يكون عذرا له فيما يطلبه مما ليس يعنيه وهل يجب على الحكام أيدهم الله تعالى زجر هذا المبغض بما يليق به ويكون زاجرا له ولغيره عن الحركات الباعثة للفتن وتنافر قلوب المسلمين فان القائلين بنجاته أهل شوكة وشكيمة في هذا البلد الأمين أفيدونا نصر الله بكم الاسلام وأنار بمصابيحكم حالك الظلام •

الحمد لله رب العالمين رب زدني علما قال بعض المفسرين في قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى أي على تبليغ الرسالة أي أن تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا رحمي وذلك انه لم يكن حي من قريش الا فيهم له صلى الله عليه وآله وسلم قرابة فكأنه يقول ان لم تؤمنوا بي فاحفظوا قرابتي فيكم ولاتؤذوني اهـ • وقال تبارك وتعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا • وفي شرح الشهاب لابن وحشي قال أبو الطاهر من أبغض أبا طالب فهو كافر بالله عز وجل وفي معروضات المفتي أبي السعود •

سؤال :

طالب علم ذكر عنده حديث نبوي فقال : أكل أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم صدق • فأجاب : بأنه يكفر أولا بسبب الاستفهام الانكاري وثانيا بالحاقه الشين بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم در مختار اذا تكلم بكلمة الكفر ولم يدر أنها كفر قال بعضهم لايكون كفرا ويعذر بالجهل وقال بعضهم يصير كافرا بذلك تنقيح وقال في المختار ينبغي أن يحفظ اللسان عما يجب الاحتراز عنه لقوله صلى الله عليه وآله وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وعنه صلى الله عليه وآله وسلم البلاء موكل بالمنطق اهـ • وعليه فيلزم الولاة أيدهم الله تعالى اجراء ما يستحقه على ما صدر منه مما يسد باب الجراءة ويزجر أهل الجراءة والفساد كما قال تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الى آخر الآية والله سبحانه وتعالى أعلم •





أمر بكتابته أحمد بن عبد الله ميرغني مفتي الأحناف
بمكة المشرفة كان الله لهما حامدا مصليا مسلما

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه السالكين نهجهم بعده اللهم أسألك هداية للصواب اعلم رحمك الله تعالى أن أبا طالب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ادعى أناس أن أهل السنة والجماعة اتفقوا على عدم نجاته وتمسكوا في ذلك بظواهر من الكتاب والسنة ودعواهم اتفاق أهل السنة على عدم نجاتهدعوى غيرصحيحة فقد وجد كثير من أهل السنة يقولون بنجاته منهم الامام القرطبي والامام السبكي والامام الشعراني كما ذكرهالسائل في سؤاله فقد راجعت ماذكره في شرح العلامة السحيميعلى شرح الشيخ عبد السلام اللقاني على منظومة والده المسماة بجوهرة التوحيد في بحث الشفاعة عند قول الناظم وواجب شفاعة المشفع فوجدته نقل عن القرطبي والسبكي والشعراني أن الله أحيا ابا طالب وآمن بالمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ثم مات مسلما قال العلامة السحيمي وهذا الـذي أعتقده وألقى الله عليـه وذكر العلامة السحيمي قبيل قول

الناظم ومنجز لمن أراد وعده أن ابن سعد وابن عساكر
رويا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سأل رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ماترجو لأبي طالب قال كل الخير أرجو
من ربي ، والامام القرطبي والسبكي والشعراني كل منهم
من أكابر أهل السنة يحتج بقوله وكذا العلامة السحيمي
فبطلت دعوى من ادعى أن أهل السنة متفقون على عدم
نجاته وثبت أنه يوجد من أهل السنة من يقول بنجاته وحيث
وجد الاختلاف فاللائق الاحتياط وأقل المراتب التفويض
الى الله تعالى والسكوت والتوقف وعدم الخوض في ذلك
والاقتصار على قدر الضرورة في ذكر الأحاديث الواردة فيه
مع غاية الأدب والخوف لأن الاحتياط من الورع فقد قال
صلى الله عليه وآله وسلم دع مايريبك الى مالايريبك وقال
صلى الله عليه وآله وسلم أليس وقد قيل لما جاءه عقبة بن
الحارث فقال يا رسول الله تزوجت امرأة فجائتنا امرأة
سوداء فقالت قد أرضعتكما وهي كاذبة فقال صلى الله
عليه وآله وسلم كيف تصنع بها وقد زعمت انها أرضعتكما
دعها عنك أي طلقها فراجعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وقلت يا رسول انها امرأة سوداء اي فلا يقبل قولها فقال
أليس وقد قيل فأرشده صلى الله عليه وآله وسلم الى طريق
الورع والاحتياط وان لم تقبل شهادة تلك المرأة وحيث
قال جماعة من أهل السنة باحياء أبي طالب وايمانه ونجاته
فالاحتياط عدم التعرض له بتنقيص لان التعرض له لاسيما

اذا كان بأفحش العبارات يؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأن أبا طالب ربى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان يحبه ويذب عنه لما بعث ويؤذي أيضا أقاربه صلى الله عليه وآله وسلم الأحياء والأموات • وقد قال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى • وقد أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اشتد غضب الله على من آذاني في قرابتي وروى الطبراني والبيهقي أن بنت أبي لهب واسمها سبيعة وقيل درة قدمت المدينة مسلمة مهاجرة فقيل لها لا تغني عنك هجرتك وأنت بنت حطب النار فتأذت من ذلك فذكرته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فاشتد غضبه ثم قام على المنبر فقال ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي من آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى وأخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه أن رسول صلى الله عليه وآله وسلم قال من آذى شعرة مني فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى وروى الطبراني والامام أحمد والترمذي عن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا تؤذوا الأحياء بسب الاموات ولاشك أن النطق بقبيح القول في حق أبي طالب والتشدق به في مجالس الخاصة والعامة وسفهاء الناس يؤذي أولاد علي كرم الله وجهه الموجودين الآن بل ويؤذي أمواتهم في قبورهم ويؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد قال

الله تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وقال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا .وهذا هو ملحظ من قال بكفر مبغض أبي طالب لأن فيه إيذاء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وإيذاؤه صلى الله عليه وآله وسلم كفر يقتل فاعله ان لم يتب وعند المالكية يقتل وان تاب وسأذكر لك نبذة من أخبار أبي طالب تعلم بها محبته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعلم محبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم له وأنه يؤذيه بغضه وتعلم بها أن ماذهب اليه القرطبي والسبكي والشعراني والسحيمي له وجه وجيه .

فمن أخبار ابي طالب أنه ربى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحسن التربية وكان يقدمه في البر على أولاده وشرح ذلك يطول ثم لما بعثه الله تعالى تعرض قريش لإيذائه صلى الله عليه وآله وسلم فمنعهم أبو طالب وقال لهم ان ابن أخي في حمايتي فلم يستطيعوا أن يردوا حمايته فصار صلى الله عليه وآله وسلم يدعو الناس جهرا فلما فشت دعوته صلى الله عليه وآله وسلم شق الأمر عليهم فاجتمعوا وجاؤوا الى أبي طالب بعمارة بن الوليد وقالوا له خذ هذا بدل محمد ويكون كالابن لك وأعطنا محمد لنقتله فقال ما أنصفتموني يا معشر قريش آخذ ابنكم أربيه وأعطيكم ابني تقتلونه ثم قال :

والله لــن يصـلوا اليـك بجمعهـم
حتـى أوسـد في التـراب دفينـا
فاصـدع بأمرك ما عليـك غـاضة
وابشر بذاك وقـر منـك عيـونا
ودعوتنـي وعلمـت أنك ناصـحي
ولقـد دعـوت وكنت ثـم أمينـا

ولما تزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله عنها خطب أبو طالب وحضر أبو بكـر ورؤساء مضر فقال أبو طالب في خطبته الحمد لله الذيجعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضيء معد وعنصرمضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجـا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم أن ابن أخي هذا محمد ن عبد الله لايوزنبرجل الا رجح به شرفا ونبلاوفضلا وعقلا فان كان في المال قل فان المال ظل زائل وأمر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما آجله وعاجله كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسيم فلما أتم أبو طالب الخطبة تكلم ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ماعددت فنحن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل لذلك كله لاتنكر العشيرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا علي معاشر قريش بأني قدزوجت

خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على كذا وكذا ثم سكت فقال أبو طالب قد أحببت أن يشركك عمها وهو عمرو ابن أسد فقال عمها اشهدوا يا معشر قريش اني قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد فقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم النكاح فتأمل خطبة أبي طالب وذكره شأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتفرسه فيه كل خير وكان ذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخمس عشرة سنة وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه قال جاء أعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشكا الجدب والقحط وأنشد أبياتا فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى صعد المنبر فرفع يديه الى السماء ودعا فما رد يديه حتى التقت السماء بأبراقها ثم بعد ذلك جاؤا يضجون من المطر خوف الغرق فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله در أبي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله ؟ فقال علي كرم الله وجهه :
كأنك تريد قوله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للارامل

فقال صلى الله عليه وآله وسلم أجل. وهذا البيت من قصيدة طويلة لأبي طالب قالها حين كان يذب قريشا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم منها قوله :



كذبتم وبيت الله نبزى محمداً
ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله
ونذهل عن أبنائنا والحلائل
لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد
وأحببته دأب المحب المواصل
فمن مثله في الناس أي مؤمل
اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عاقل غير طائش
يوالي إلها ليس عنه بغافل
ومنها قوله :
وقد علموا أن ابننا لا مكذب
لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
وأصبح فينا أحمد في أرومة
تقصر عنها سورة المتطاول
حديت بنفسي دونه وحميته
ودافعت عنه بالذرى والكلاكل
والقصيدة طويلة وله أشعار كثيرة غيرها في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم • ولما حضرت الوفاة أبا طالب جمع أشراف قريش وأوصاهم بوصية تدل على كمال محبته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعرفته صدقه فقال يامعشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب فيكم

السيد المطاع وفيكم المقدام الشجاع والواسع الباع واعلموا
أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا إلا أحرزتموه ولا
شرفا الا أدركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به
اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم ألب وإني
أوصيكم بتعظيم هذه البنية يعني الكعبة فان فيها مرضاة
للرب وقواما للمعاش وثباتا للوطأة وصلوا أرحامكم فان في
صلة الرحم منسأة أي فسحة في الأجل وزيادة في العـدد
واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم أجيبوا
الداعي وأعطوا السائل فان فيهما شرف الحياة والممات ،
وعليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة فان فيها محبة فـي
الخاص مكرمة في العام وأوصيكم بمحمد خيرا فانه الأمين
في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيتكم
به وقد جاء بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن
وأيم الله كأني أنظر الى صعاليك العرب وأهـل الأطـراف
والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمـته
وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤسـاء
قريـش وصناديدها أذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا
واذا أعظمهم عليه أحوجهم اليه وأبعدهم منه أحظاهم عنده
قد محضته العرب ودادها وأعطته قيادها ، يا معشر قريش
كونوا له ولاة ولحزبه حماة وفي رواية دونكم ابن أبيـكم
كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لايسلك أحد سبيله الا
رشد ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد ولو كان لنفسي مـدة

ولأجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي

وقال لهم مرة لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره فأطيعوه ترشدوا . فانظر واعتبر كيف وقع جميع ما قاله من باب الفراسة الصادقة وقد روى أبو طالب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث منها ماذكره الحلبي في سيرته فقال : وروى أبو طالب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال حدثني محمد أن الله أمره بصلة الأرحام وأن يعبد الله وحده ولا يعبد معه غيره وقال سمعت ابن أخي يقول اشكر ترزق واكفر تعذب. ولما مات أبو طالب نالت قريش من النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الأذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب حتى أن بعض قريش نثر التراب على رأسه الشريف صلى الله عليه وآله وسلم وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما نالت مني قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب ولما رأى قريشا تهجموا على أذيته قال يا عم ما أسرع ما وجدت بعدك ومات هو وخديجة في عام واحد فكان صلى الله عليه وسلم يسمي ذلك العام عام الحزن .. وانما أطلت الكلام في ذلك لتعلم محبة أبي طالب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم له ومحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم له وتعلم أيضا أن ما قاله الأئمة الأعلام وهم الامام القرطبي والسبكي والشعراني والسحيمي من أن الله أحياه وآمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم له وجه وجيه ولذلك قال السحيمي وهو الذي أعتقده وألقى

الله به وأقول أيضا كما قاله أنه هو الذي أعتقده وألقى الله به وهكذا ينبغي لمن له محبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقرابته فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فيجب على ولاة الأمر ثبت الله بهم قواعد الدين اجراء التأديب اللازم بما يحصل به الزجر سدا للذريعة وحسما للخوض في مثل ذلك لما يترتب عليه من الفتن العظيمة والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم أمر برقمه خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام كثير الذنوب والآثام المرتجي من ربه الغفران أحمد بن زيني دحلان مفتي الشافعية بمكة المحمية غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين أجمعين آمين .

كان ذلك الطبع بالمطبعة ذات التحرير المجاورة للامام القطب الدردير ادارة رب المهارة والوفا حضرة محمد أفندي مصطفى بمصروتم طبعه في أواخر شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٣٠٥ هجرية من هجرة المصطفى عليه وآله الصلاة والسلام.



الحمد لله والشكر لله رب العالمين والصلاة والسلام على مولانا وسيدنا خاتم الانبياء وسيد المرسلين ابا الزهراء محمد واله الطيبين الطاهرين .

نختتم طبعتنا المباركة بترجمة مؤلفنا الجليل نقلناها حرفيا من كتاب هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين تأليف اسماعيل باشا البغدادي طبع بعناية وكالة المعارف استانبول سنة ١٩٥١م جلد - ١ - ص ١٩١ .

« دحلان المكي » السيد أحمد بن السيد زيني دحلان المفتي ورئيس العلماء وشيخ الخطباء الشافعي المكي توفي في المدينة المنورة في محرم من سنة ١٣٠٤ اربع وثلاثمائه والف هجرية من تصانيفه أسنى المطالب في نجاة ابي طالب تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية مطبوع تنبيه الغافلين مختصر منهاج العابدين حاشية على متن السمر قندية في الآداب خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام من زمن النبي عليه السلام الى وقتنا هذا بالتمام الدّرر السنية في الرد على الوهابية رسالة الاستعارات رسالة اعراب جاء زيد رسالة البيّنات رسالة في بيان العلم من أي المقولات رسالة في فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم السيرة النبوية والآثار المحمدية في مجلدين شرح الاجرومية فتح الجواد المنّان شرح العقيدة المسماة بفيض الرحمن الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين واهل البيت الطاهرين في مجلد الفوائد الزّينية في شرح الالفية للسيوطي منهل العطشان على فتح الرحمن في علم القراءات النصر في أحكام صلاة العصر كما ترجم له خير الدين الزركلي في كتاب الاعلام جلد -١- ص١٣٥ بما يلي :

السيد احمد بن السيد زيني دحلان فقيه مكة مؤرخ ولد بمكةسنة ١٢٣٣ هجرية وتولى فيها الافتاء والتدريس وفي ايامه انشئت أول مطبعة بمكة فطبع فيها بعض كتبه ومات في المدينة المنورة سنة ١٣٠٤ هجرية من تصانيفه الفتوحات الاسلامية مجلدان والجداول المرضية في تاريخ الدول الاسلامية وخلاصة الكلام في بيان أمراء البلاد الحرام والفتح المبين في فضل الخلفاء الراشدين وأهل البيت الطاهرين ورسالة الرد على الوهابية . ولاندري لماذا لم يذكر كتاب أسنى المطالب في نجاة أبي طالب كما ذكره في هدية العارفين في مقدمة مؤلفات السيد ايضا ترجم له عمر رضا كحالة في كتاب معجم المؤلفين جلد ـ ١ ـ ص ٢٢٩طبع المكتبة العربية دمشق وغيرهم . نكتفي بهذا القدر من ترجمة رئيس العلماء وشيخ الخطباء السيد العظيم حفيد السادة العظماء احمد بن السيد زيني دحلان رحمة الله تعالى عليهما.

وختاما من يدعو الله لنا بالتوفيق في الدنيا والآخرة .
نسأل الله تعالى له التوفيق في الدنيا والآخرة .

الناشر : السيد يوسف بن السيد محمد
المؤيد الحسني اليماني
غفر الله له ولوالديه
ولجميع المؤمنين




بنیاد محقق طباطبایی